مسرح

الخيمة ومفاتيح الحظ

عزة القصابي

الخيمة ومفاتيح الحظ

عزة القصابي

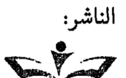
الخيمة ومفاتيح الحظ

المؤلفة: عزة القصابي

(كاتبة من سلطنة عمان)

الطبعة الأولى: 2013 (مسقط)

الناشر:



بيت الغشام للنشر والترجمة

مؤسسة: التكوين للخدمات التعليمية والتطوير

(سلطنة عُمان - مسقط)

للتواصل: هاتف: 99260386

ص.ب: 745 الرمز البريدي: 320

www.altakween.com

تصميم الغلاف: طاهر الحراصي

رقم الإيداع

2013/15

«كل كتابة نظرية حول المسرح لا تنبع من ممارسة فعلية للعمل المسرحي، ومن الانغماس الواعي في الظاهرة المسرحية، تظل مجرد جهد ذهني قاصر، لا يستطيع أن يكتشف جوهر هذه الظاهرة وطبيعتها المركبة كظاهرة اجتماعية وثقافية، كما لا يمكنه أن يكشف لها الطريق لنمو صحي سليم».

سعدالله ونوس

استهلال...

يُعد التراث الشعبي مصدرًا مهمًا لإثراء المسرح مهما اختلفت أشكاله وتنوعت موضوعاته ومصادره، على اعتبار أنه منبع للكثير من الأعمال الفنية، في محاولة لتأصيل مسرح عربي أصيل يستوحي عناصره من الموروث الشعبي الذي يعكس الظروف والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية في الوطن العربي. ولعل أهم تلك المصادر التي استمد منها الكُتّاب مادتهم، هي الأسطورة والقصة والتراث الشعبي والتاريخ والحادثة المعاصرة .

ولا يغيب عن البال، الاهتمام البارز بالتراث الشعبي من قبل الجهات الراعية للتراث والموروث الشعبي؛ المروي والموسيقي في سلطنة عمان، كونها تزخر بتراث شعبي وتاريخي منذ القدم. وهناك الكثير من الأغاني والرقصات الشعبية الفلكلورية العمانية، مثل: الرزحة، والعازي والعيالة، والميدان، والمسبع، وفنون البحر المختلفة... ناهيك عن التراث الشعبي القصصي الذي يشكل ظواهر شعبية تصلح لتكون مادة درامية تعكس ثقافة الشعب العماني وعاداته وتقاليده الأصيلة المحملة بطيوف الذاكرة البعيدة لأجدادنا وتاريخنا العظيم، وما فيه من أحداث وملاحم بطولية. والكثير من ذلك التراث لم يستغل بعد في المسرح، وهو في انتظار من يخرجه من قوالبه الجامدة ويعالج محتواه بأسلوب فني.

وتزخر ولايات ومحافظات السلطنة بتراث شعبي وتاريخي منذ القدم، وهناك الكثير من الأغاني والرقصات الشعبية الفلكلورية التي تشكل ظواهر درامية غير مكتملة النمو، والتي تحتاج إلى معالجة درامية للتراث الشعبي

الذي يعكس ثقافة الشعب العماني وعاداته وتقاليده الأصيلة المحملة بطيوف الذاكرة البعيدة للأجداد والملاحم التاريخية العمانية، وما فيها من أحداث وشخصيات بارزة(1).

وتوجد في السلطنة عدد من الفنون التقليدية التي تشكل فرجة شعبية معبرة عن الفرح والحزن وغيرها من المناسبات الاجتماعية الأخرى، ومن هذه الفنون الرزحة، والعازي والعيالة، والميدان، والمسبع، وفنون البحر. والبعض من تلك الفنون تم استغلاله في الدراما. بينما الآخر لا يزال في طي الكتمان، وهو في انتظار من يخرجه من شرنقته ويقدمه بأسلوب عصري.

وفي عصرنا الحالي تضاءلت فرص ظهور تلك الأشكال الاحتفالية،التي تشكل جزءًا من ثقافة الإنسان العماني، حيث اقتصرت على المناسبات الوطنية من خلال المهرجانات والعروض الشعبية السنوية. والمتابع لتلك المراسم، سيجد بداخلها عناصر درامية يمكن أن تستغل لصنع دراما عمانية(2).

وهناك أربع محاور توضح كيفية استغلال الموروث الشعبي والتاريخي في الدراما المسرحية العمانية، وهي كالآتي:

أولا : الحكاية الشعبية

عندما نتحدث عن الأسطورة أو الحكاية الشعبية المتناقلة شفهيًا، فإنه لابد أن نسبر الذاكرة الجماعية لأي شعب من الشعوب، وذلك لأن هذه القصص تعتبر إرثًا مشاعًا تناقلته الأجيال ليشكل جزءًا من ثقافتها العامة. ويوجد في سلطنة عمان رصيد ثري من الحكايات الشعبية والأخبار والأساطير التي يمكن توظيفها فنيًا، بغية تحديد ملامح هوية الدراما العمانية(3).

ولقد وظفت القصة الشعبية المستخلصة من الحكايات الشعبية في بعض الأعمال المسرحية، كما هو الحال في مسرحية (المسحورة) للمؤلف سعيد المعمري التي قدمت في عام 1998م، وبرغم أن المسرحية قدمت في قالب تقليدي، إلا أن المؤلف استغل الحكاية السردية المأخوذة من التراث الشعبي العماني التي تتحدث عن قصة (المغيب)(4). وتعالج المسرحية قصة (سلطانة) التي تموت بفعل السحر والشعوذة، كما أنها تمزج في أحداثها بين الواقع الاجتماعي والخيال والخرافة، وصولا إلى المصير الذي آلت إليه سلطانة.

كما قدمت فرقة الدن للثقافة والفن عرض مسرحية (ظل وسبع أرواح) الذي يحمل بين طياته بعض المحاذير التي قد لا يستسيغها البعض!..بالرغم من ذلك تظل تلك المحظورات جزءًا من الموروث الشعبي المتأصل في قراره الإنسان العماني، التي قد تختلف في مضمونها وسرد تفاصيلها من ولاية إلى أخرى. وتطرح هذه المسرحية قضيتها بجرأة ساخرة أمام المشاهد، بغية إثارة الرعب والاشمئزاز على ماض يطوي صفحة الظلام، والذي كان موجودًا قبل عصر النهضة.

ويتحدث هذا العرض عن موضوع متعارف عليه في المجتمع العماني الذي يؤكد الفكر الأسطوري الشعبي الذي يؤمن بوجود السحر الأسود، والذي كان يعتقد بأن الناس يتعلمونه أو يتوارثونه في العائلة، علمًا بأن من يقع عليه الاختيار لابد أن يعايش طقوس السحر، التي تبدو مخيفة ومرعبة في أغلب الأحيان!.. ولعل أصعب المواقف التي يعايشها من يريد أن يصبح ساحرًا، هو أنه لابد أن يقدم أحد أقاربه قربانًا، وإلا فأنه سيموت!!..وهذه الفكرة الأساسية التي استندت المسرحية عليها، وهذا ما يفسر لنا حالة (العم الساحر) وهو يتأوه ويتوجع وكأنه مريض ويظل هكذا إلى أن يضحي بأحد أبناء العائلة!!...

بعد ذلك يشفى ويعود إلى حالته الطبيعية ، وهكذا دواليك يستمر الساحر في دوامة الظلم والتنديد بالآخرين(5).

ووظف العرض (الكورس الغنائي) لتجسيد مشاهد القوى الغيبية التي يعايشها (الساحر) ليلا، والذي كان يقوم بطقوس غريبة ومفزعة تضخم الشعور بالرعب لدى المشاهد، وتجعله يعايش تجربة مسرحية أقرب إلى فكرة (الزومبي) التي طالما شاهدناها في الأفلام السينمائية الغربية، ولكن هذه المرة عرضت حسب المعتقد العماني الشعبي، الذي يؤمن بفكرة وجود الساحر أو (المغايبة). ويظهر في هذا العرض التمازج الفني الفريد بين الواقع التراجيدي وحياة الأسرة، حيث الألم والمعاناة والفراق والخوف من المجهول والقوى الشريرة، والميل نحو الخيال وتجسيد القوى الشريرة في جو هستيري ينوء بالمعاناة الإنسانية. وهذا جعل المسرحية تأخذ طابعًا يميل إلى كسر الأطر التقليدية، ويسعى إلى تغيير مسار الصراع من الحوار مع الذات والخوف من المجهول إلى صراع مع القوى الشريرة على غرار مسرحية شكسبير (مكبث) ، التي تظهر الساحرات فيها، وهي تحضر للأرواح وتتنبأ بزوال ملك مكبث عندما تتحرك الغابة .

كما ساعدت المؤثرات الموسيقية على تكثيف المعاناة لدى المشاهد، واستحضار الحالة المأساوية التي تعايشها الشخوص منذ البداية، وكانت هناك موسيقى حزينة تصور معاناة (المغيب) أو (المسحور) الذي كان يجلس في مستوى أعلى، لتصوير مشاهد من حياته بعد أصبحت منفصلة عن أهله، فهو مقيد ومسلوب العقل وضحية لشيء لم يقترفه! .. كما ساعدت الموسيقى على تصوير الجو الذي يعيش الساحر فيه، حيث استخدمت موسيقى مرعبة ذات رتم عال، يتناغم مع الرقصة التي يؤديها الكورس.

كما ضخمت (الإضاءة) الجو المرعب بشكل كاريكاتيري ساخر، الأمر الذي جعل المشاهد يشمئز، وهو يشاهد منظر الساحر وأتباعه. كما استخدمت (الإضاءة المسطحة) لفرش الأرضية التي كان يقف الممثلون عليها. في حين وظفت (الإضاءة الحمراء) عند قيام الساحر باستحضار الأرواح وما يصاحبها من طقوس مفزعة. ومزجت (أزياء الممثلين) التي كان يرتديها بين الواقع والخيال، بغية تضخيم الجو الخرافي للموضوع من خلال الكورس الذي كان يرتدي الأزياء التي تنفصل عن هوية العرض، وتقترب من الجو المفزع الذي يعيشه الساحر، وبذلك استطاعت الأزياء أن تجزيء المسرحية إلى قسمين، القسم الأول تغلب عليه الواقعية، بغية تأكيد أن موضوع المسرحية ينتمي في حيثياته إلى المجتمع العماني، في حين القسم الآخر يصور حياة الأشخاص الذين انتقلوا إلى عالم آخر يصعب تصديقه ويخرج عن دائرة العقل المحدودة، من خلال فكرة المغايبة والسحرة المتعارف عليها، حسب المعتقد الشائع في الحكاية الشعبية العمانية (6).

ثانيا : الأهازيج والأغاني الشعبية

هناك عدد من الأعمال الدرامية التي استفادت من التنوع الثقافي الذي تزخر ولايات ومحافظات السلطنة بها، ويمكن إيراد بعض الأعمال المسرحية من محافظة ظفار، التي وظفت الفنون الشعبية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. مسرحية (كلمات) التي عرضت في إحدى الملتقيات المسرحية الشبابية بمسرح الشباب، والتي اشتملت على مزاوجة فريدة من نوعها بين الماضي والحاضر، وذلك من خلال دمج الفنون الشعبية مع الموسيقى الحديثة، بصورة جمالية رائعة أثرت على العرض المسرحي، وأعطته لمسة إنسانية وجمالية

أثبتت إمكانية استغلال الموروث الشعبي في الخطاب المسرحي للتعبير عن المشهد الاجتماعي والثقافي العماني.

وظهرت في هذا العرض أهم الرقصات التي تشتهر محافظة ظفار بها، مثل: رقصة الربوبة، ورقصة الشبانية، ورقصة البلنجي، ورقصة الموت، وجميعها شكلت ترنيمة إيقاعية شعبية، للإيحاء بالبُعد الاجتماعي العماني. لذا كان لابد من دراسة هذه الأشكال التراثية، وذلك بهدف توظيفها في الدراما المسرحية، ومعرفة كيفية الاستفادة منها بما يتلاءم مع واقع الحياة المعاصرة(7).

٢- عرض مسرحية (الباحث عن الحقيقة) لفرقة صلالة المسرحية، رغم غلبة البُعد الفلسفي عليها، وخاصة عند الإبحار في عالم الشخصيات الداخلي، إلا أن الممثلين استطاعوا التحايل على الرمز بفضل قدراتهم على التعبير عن ذواتهم ، مع توظيف التراث الشعبي (الأغاني والرقصات الشعبية)، بغية صنع فرجة مسرحية ساهمت في صنع صورة جمالية معبرة.

٣ - عرض مسرحية (شجرة الخير) التي قدمتها فرقة ظفار في مهرجان المسرح العماني الأول 2004م، وتعتمد هذه المسرحية على المعالجة الدرامية للحكاية الشعبية التي تتحدث عن شجرة الخير الأم والابنة. وتشربت أحداث المسرحية بالقصص الشعبي الغنائي الذي يعكس مدى تأثر الناس بالشعر النبطي، وارتباطه بنمط حياتهم مع توظيف القصة الشعبية بغية صنع مزاوجة بين الموروث الشعبي والدراما(8).

ثالثا : الأمثال الشعبية العمانية

تُعد الأمثال الشعبية من التراث الشفهي المتناقل على لسان الأجداد والأسلاف، كمثال على استغلال المثل الشعبي في الأعمال الدرامية، مسرحية (عين

ما شافت عين ما لامت). ومما لاشك فيه، إن استغلال المثل الشعبي في النصوص المسرحية يعتبر من الظواهر الجيدة التي لامست الهم الشعبي، ولقد رصدت هذه المسرحية قضية المعاق (المكفوف) في المجتمع العماني من زوايا عديدة ، إلا أنها ركزت على توضيح علاقة المكفوف بالأسوياء في المجتمع، وكيف يمكن أن يتعايش الضرير مع الآخرين، وتم عرض المسرحية في قالب درامي اجتماعي كوميدي ساخر!.

كما سعى العرض إلى توظيف المؤثرات الموسيقية الشعبية (العود وإيقاع الطبل)، مما أضفى إيقاعًا شعبيًا عليه، مستمدًا من المأثور الشعبي الموسيقي، الأمر الذي ساهم في إحداث نوع من التناغم بين بنية القصة من خلال المثل الشعبي والفعل الدرامي المستوحى من التراث العماني .

رابعا : التاريخ العماني

وجد الكاتب المسرحي في التاريخ مادة غنية لإبداع عمل مسرحي أصيل، زاخر بالمتعة والمعرفة، وهناك تعريفات متعددة للتاريخ أو الحقيقة التاريخية، وأول هذه التعريفات هي: «تتبع وتفسير التطور الذي تمر به المجتمعات، والتطور التاريخي: هو محاولة في سبيل التوصل إلى رؤية الماضي عن طريق الربط بين الحقائق التاريخية بشكل تبدو متناسقة «(9).

وهناك وصف آخر للتاريخ : « يُعد التاريخ واجهة الحضارة الإنسانية، فلا عجب أن استولى على قلوب هواة المعرفة، وغدت له المنزلة الرفيعة عند الطالب والإنسان البسيط، ولقد أهتم مؤلفو الشرق والغرب به، لتبيان مراحل تطور الشعوب ورقيها»(10).

وتُعد مسرحية (الفرس) أول مسرحية تاريخية تم استلهام موضوعها من التاريخ والتي كتبها الشاعر الإغريقي إسيخيلوس عام 480 ق .ب، وهي تتحدث عن موضوع مستمد من التاريخ الإغريقي، من خلال سرد وقائع الحرب التي دارت بين الفرس والإغريق في معركة سلاميس(11).

وفي انجلترا وظف التاريخ في المسرح الانجليزي في عدد من مسرحيات شكسبير الذي ظهر في القرن السادس عشر، والذي استلهم مسرحياته من التاريخ العالمي، بدءًا من تاريخ انجلترا بما تضمنته أعماله، مثل: (الملك جون، وريتشارد الثاني والثالث، وسيرة هنري الرابع والخامس)، كما استوحت عددًا من أعماله من التاريخ الروماني مثل انطونيو وكليوباترة. وفي القرن السابع عشر استخدم أصحاب الكلاسيكية الجديدة الواقعة التاريخية الكلاسيكية، وقاموا بإعدادها بما يتلاءم مع العصر الذي يعيشون فيه، ويتفق مع دينهم وتقاليدهم وعاداتهم(12).

وقد لجأ الكتاب المسرحيون في الوطن العربي إلى التاريخ، بغية صنع مسرح عربي أصيل يستلهم مقوماته من التاريخ العربي الإسلامي لتأكيد الهوية القومية العربية، حيث يعتبر التاريخ مادة خام يمكن تشكيليها لصنع عمل درامي شكلاً ومضمونًا، كما أن موضوعاته تحوى على الدلالات الرمزية والموحية .

ومن منطلق هذا كانت هناك العديد من التجارب المسرحية، التي استوحت موضوعاتها من التاريخ المصري العربي مثل الموضوعات المتعلقة بالملوك، كما تناولت بعض الأعمال تاريخ مصر في ظل الحضارة الإسلامية مثل الدولة الفاطمية والإخشيدية وشجرة الدر. وكذلك هناك موضوعات تتحدث عن الدولة العباسية وعن هارون الرشيد ونكبة البرامكة .

وفي المسرح العماني هناك عدد من الأعمال المسرحية المستوحاة موضوعاتها من التاريخ، منها مسرحية (الوطن) التي تستعرض الصراع التاريخي بين البرتغاليين والعمانيين، والذي انتهى بإجلاء البرتغاليين عن عمان والخليج العربي ، إلى جانب مسرحية (الراية) التي قدمت عام 1983م، والتي تتحدث عن حياة الإمام والقائد العماني الوارث بن كعب الخروصي الذي يعتبر من الأئمة البارزين الذي كان له دور في الدفاع عن الوطن(13). ومن الأعمال المقدمة أيضا عرض مسرحية (زهراء سقطرى) من تأليف سمير العريمي وإخراج الدكتور عبد الكريم جواد. وتعرضت المسرحية لقصة الإمام الصلت بن مالك الذي حكم عمان خلال الفترة(272-237هـ)، والذي استجاب لنداء (زهراء سقطرى) لنجدة جزيرة(سقطرة) من الأحباش بعد قراءته لقصيدة الزهراء، برغم أن القصيدة قيلت منذ حوالي ألف عام ويزيد، إلا أنها تضمنت أبعادًا سياسية وإنسانية!. واستطاعت أن ترسم لنا لوحة مسرحية مستوحاة من التاريخ العماني، والذي يضم بين ثناياه ملاحم ووقائع سجلت بطولات الأئمة العمانيين عبر التاريخ(14).

وبالرغم من العروض المسرحية العمانية المقدمة، والتي استوحت موضوعاتها من التراث والتاريخ العماني، إلا أنه تبقى إشكالية استغلال ذلك التراث في الدراما والمسرح قائمة، ونتساءل إلى أي مدى استطاع المشتغلون في المجالات الفنية استغلال التراث الشعبي خاصة القصصي منه ؟ ..بالتأكيد بأن الإجابة على ذلك التساؤل تحتاج إلى مزيد من البحث في الموروث الشعبي، وهي مرهونة بوجود المؤلفات والوثائق التي تتحدث عن التراث الشعبي والتاريخ العماني، والتي لا تزال قليلة، ولكن ذلك لا يجحف حق الباحثين المجتهدين الذين سعوا إلى تدوين التراث المروي على لسان الناس، منهم على سبيل المثال عيسى الشعيلي في كتابيه (البصراويان والعماني)

و(بن مقرب بين الحسا وعمان)، إضافة إلى كتاب (حكايات شعبية ظفارية) للدكتور محمد المهري وقصص (سيرة الحجر: حكايات قروية) لزهران القاسمي وغيرها من الكتب القصصية التراثية، التي استوقفتني وربطتني بها علاقة وشيجة، الأمر الذي جعلني التمس لنفسي العذر في التسلل إلى عالم أحداثها المثيرة ، وأن أبحر في عالم شخوصها الخيالية. وهناك أسلوبان لمعالجة التراث، الأول هو الإبقاء على القصة التراثية كما هي، والثاني هو معالجة القصة التراثية مع إضافة أحداث وشخصيات من وحي خيال المؤلف.

وفي هذا الكتاب الذي يحمل عنوان (الخيمة ومفاتيح الحظ.. نصان مسرحيان من التراث العماني) دفعتني روح المغامرة إلى معالجة بعض القصص التراثية، وقمت بتأليف نصين مسرحين على غرارها، وهما نص مسرحية (الخيمة)، ونص مسرحية (مفاتيح الحظ) .

وأتمنى أن يستمتع القارئ بالاطلاع على المادة التراثية الممسرحة الواردة في متن هذا الكتاب، والتي جاءت نتيجة معالجة التراث الشعبي العماني، برغم الصعوبات التي واجهتني عند الشروع في الكتابة، ولكن رغبتي في التأكيد أن التراث الشعبي العماني لا يختلف عن نظيره العالمي هي التي دفعتني لذلك، فهو أرض بكر تنتظر من ينبش فيها، ويستخرج كنوزها الدفينة، وإن يبحر في عالم الشخصيات وأحداثها المثيرة، التي تمزج بين الواقع والخيال.

الهوامش:

1. القصابي، عزة، مجلة (نزوى)، العدد (46) ابريل 2006م، ص 304
2. المرجع السابق، ص 305
3. القصابي، عزة، مقالة جريدة الوطن، أشرعة، بتاريخ 9 يونيو2009م
4. المغيب: كلمة باللهجة العمانية الدارجة، وتعني الشخص الذي وقع تحت تأثير السحر ومات ثم عاد مرة أخرى إلى الحياة مع فقدانه الوعي،وعدم قدرته على التعرف على حيثيات حياته السابقة.
5. القصابي، عزة، مقالة جريدة الوطن، أشرعة، بتاريخ 9 يونيو2009م
6. المرجع السابق، نفس الصفحة.
7. القصابي، عزة، رؤية في المسرح العماني، وزارة التراث والثقافية، 2006م، ص 233
8. المرجع السابق، ص153
9. مقال (الحقيقة التاريخية) ، لطفي يحيى، عالم الفكر، المجلد السابع عشر، العدد الرابع - ص108.
10. من مقدمة القاموس التاريخي " تاريخ الحضارات العالم " ص11
11. القصابي، عزة، توظيف التراث والتاريخ في المسرح العربي الحديث، دار التكوين: دمشق، 2010م، ص 10
12. المرجع السابق، ص 11
13. الحبسي، محمد، الحركة المسرحية في عمان، وزارة التراث والثقافة، 2006م،

ص343-344

14. القصابي، عزة، مجلة (نزوى)، المرجع السابق، ص 304.


الخيمة

الشخصيات

سمرة: الشخصية المحورية في العمل... وهي تمثل الحاضر والماضي.

الأب، الزوج: يمكن أن يقوم بأداء هاتين الشخصيتين ممثل واحد.

أم النجوم: عجوز... تتنبأ بالمستقبل.

طفول: أخت سمرة الكُبرى... وهي شخصية تتصف بالغيرة والحقد .

شعيب، صهيب: يمكن أن يقوم بأداء هاتين الشخصيتين ممثل واحد.

زعيم رجال الرمة: هو زعيم الغرباء الذي سيهاجم بلدة سمرة.

مساعد زعيم رجال الرمة: يتبع الزعيم في رأيه ومنهجه.

المرأة رقم 1، 2، 3: تتغير أدوار هذه الشخصيات حسب الموقف.

الحاج مبروك: رجل كبير في العمر، وهو رجل فاضل.

الجارية: امرأة في منتصف العمر تتصف بالبساطة.

الأهبل...

أهالي البلدة...

استهلال

(يضاء المسرح.. تظهر «خيمة» تغطي خشبة المسرح، وتكون معلقة في أعلى المسرح، بطريقة مبهرة تمزج بين الواقع والخيال.. تضاء الخيمة بطريقة فانتازية/ خيالية أقرب إلى جو الأساطير والحكايات القديمة... يفضل تقسيم مشاهد المسرحية حسب أعمدة الخيمة... تقع الخيمة على قاعدة متحركة فوق خشبة المسرح، ليسهل الانتقال من مشهد إلى آخر).

اللوحة التعبيرية

- تقدم اللوحة التعبيرية في أكبر مساحة من الخيمة(المسافات الفاصلة بين أكثر من عمود)..تبدأ الإضاءة في الاضمحلال... يفتح المشهد على لوحة راقصة تظهر امرأة تركض بينما هناك من يطاردها.

- يحاول الكومبارس الراقص محاصرة سمرة ولكنها تهرب... تتحرك هنا وهناك... .في حين يحاول الكورس محاصرتها... وأخيرا تختبئ في عمق الخيمة... وينتهي المشهد بصرخة... تخفت الإضاءة رويدًا رويدًا)...

- يفضل أن تجمع (الأزياء) بين الرمزية والواقعية .. بحيث تشكل أجساد الممثلين جزءًا من الديكور، وتضفي لمسة جمالية عليها... ويمكن الاستعانة بالأزياء العمانية التقليدية مع الحرص على إضفاء لمسة مسرحية عامة عليها... بعد انتهاء من اللوحة الراقصة... .تختفي... سمرة ويستمر «الكورس» في عملية البحث)

(تتوارى اللوحة السابقة .. إظلام تدريجي للحظات)

(إضاءة تدريجية)

(تُسلط « إضاءة دائرية » على المكان الذي تجلس سمرة فيه، تبدأ الإضاءة في التوسع تدريجيًا... تظهر سمرة (وقد كبرت في العمر)... وهي ترتدي زيًّا ذا لون داكن، الذي عادة ما ترتديه النساء العجائز في الماضي .. تجلس سمرة صامتة بين النساء...)

المرأة1 (تهمس): غريب أمر أم صهيب... أشعر بأنها تخفي سرًا..وأنها ليست بكماء!

المرأة2: لا أظن ذلك يا أم سعيد.. إنها غير قادرة على النطق بكلمة واحدة.. والدليل على ذلك عندما أوشك ولدها على الوقوع من السطح، فهي لم تصرخ ابدًا!

المرأة1 (باستغراب): متى كان ذلك ؟

المرأة2 (تفكر): آه... . منذ حوالي عشرين عامًا مضت...

(إظلام تدريجي..الرجوع الالماضي)

(يضاء أحد أعمدة الخيمة من الجانب الآخر، تظهر سمرة وهي لا زالت شابة.. تمشي بين ردهات القصر وحيدة.. تغني.. يفضل أن تكون الأغنية مستوحاة من التراث الظفاري- وتتحدث عن فراق الأحباب للديار والأهل .. بعد انتهاء الأغنية تجلس سمرة ويدخل زوجها التاجر).

الزوج: سمرة يا سمرة.. أين أنت؟

(تنتبه سمرة... وتقف مبتسمة)

الزوج: (يتقدم خطوات ويجلس على مقعد بجانبها): كم اشتقت إليك يا أم صهيب؟

الزوج (ينظر يمينًا ويسارًا وكأنه يبحث عن شيء): ولكن أين صهيب؟

(يظهر القلق على سمرة.. تقف.. نسمع صراخ طفل... تفزع وتهرع راكضة... وكذلك زوجها... يمكن تصوير بقية المشهد عن طريق الشاشة السينمائية أو إضاءة جانب من «الخيمة» أي إحدى زوايا المسرح. تظهر سمرة على سطح القصر مع الجارية والأب، بينما الطفل يقترب من الحافة ..ويحاول الجميع إنقاذه وهو على وشك السقوط..وفي النهاية ينجح الحاج مبروك في إنقاذه... تظل صرخات الطفل مستمرة...)

(تختفي الشاشة...)

(تظهر سمرة وهي تحمل الطفل... يتوقف الطفل عن البكاء...)

الجارية: الحمد الله على سلامة صهيب..

صهيب(بفرح): أحسنتم جميعًا... فقد كنت لي خير عون!

الحاج مبروك: الشكر لله الذي حفظ صهيب من كل مكروه

الأب (يقترب من الحاج): أعلن للجميع.. بأنهم مدعوون للغداء في ساحة

القصر غدًا

الحاج: إن شاء الله سوف أعلم أهل البلاد حالاً.

الأب: ولا تنس أن تدعو الجميع من دون استثناء.

الحاج: سمعًا وطاعةً يا سيدي.

الجارية: كرمك يا سيدي كافٍ.. وفضلك في الناس وافٍ .

(تجلس سمرة مبتسمة... بينما ترحل الجارية والحاج عن القصر، يقترب زوجها منها)

الأب: تمنيت يا أم صهيب أن أسمع صراخك.

(تنظر سمرة بحزن إلى زوجها... وتتظاهر بالعناية بالطفل)

الأب (بتردد): لا عليك... أنا فخور بك.. فأنت الخير والبركة منذ التقيت بك واستطعت انتزاعك من أولئك الجبناء..لتصبحي زوجة لي وأمًا لولدي..

(تبتسم سمرة وهي تنظر إلى زوجها... ثم تعطيه الولد...)

(يظلم المشهد تدريجيًا على صوت الموسيقى)

(يتلاشى الإظلام)

(تظهر سمرة كما هي في اللوحة الأولى (1) جالسة بين النساء ..تدخل امرأتان، تحمل إحداهما طفلا ..يبكي الطفل بصوت عالٍ... تسلم النساء على

الحضور، بينما يظل الطفل يبكي... تتقدم سمرة من والدته وتأخذه، وتبدأ في ملاطفته إلى أن يصمت الطفل وينام... تتقدم والدة الطفل من سمرة)

والدة الطفل: أحسنت يا خالة ..أشعر أنك أم حنون ومربية فاضلة.. تستحقين التقدير..

(تظل سمرة صامتة... ثم تتقدم إحدى النساء منها)

المرأة(2): عذرًا يا أختاه..إنَّ سمرة بكماء... لا تستطيع الكلام..ولكن أفعالها كريمة.. أبلغ من البيان!

والدة الطفل: مسكينة هي!..(تقترب من سمرة..وتصافحها)..شكرًا لك يا حاجه سمرة... والله يبارك في أولادك وأحفادك..

(تنظر سمرة إلى القلادة الفضية التي ترتديها المرأة ..وتمسك بلطف بها... وتشير بيدها.. وكأنها تسأل عن مكان صنعها... .)

والدة الطفل (تبتسم): هذه القلادة هدية المرحومة(تشير سمرة بيدها)..هل تقصدين من أين؟ ..إذا كان كذلك فهذه قلادة جدتي التي كانت تقطن في البلاد البعيدة. وهي مصنوعة من الفضة ومرصعة بشذرات من الذهب الخالص.

(إظلام تدريجي.. لا يلبث أن ينجلي بعد لحظات.. الرجوع إلى الماضي)

(صريخ امرأة ..تضاء إحدى زوايا المسرح ..تظهر امرأة تقف بجانب البئر)

(تركض سمرة مع أخيها شعيب.. وتتبعهم العرافة...)

المرأة3(تصرخ...): دلو الماء خاصتي وقع في قعر البئر!

(تتقدم سمرة مع أخيها..وتنظر إلى قعر البئر)

سمرة: البئر عميق يا خالة... لا يمكن لأحد استرجاع الدلو منه

المرأة 3 (بحزن): يا ويلي!!.. من أين لنا بدلو آخر؟!

العرافة (بسخرية): الدلو لن يعود..فالذي يذهب لن يعود..والقادم مولود.. والغائب مفقود!

(يظهر الفزع على المرأة .. وهي تحاول النظر جاهدة إلى أسفل البئر...)

سمرة (تحاول إبعادها): لا تخافي يا خالتي الدلو يعوَّض.. ولكن العمر لا يُعوَّض...

المرأة3 (فرحة): أحسنت يا ابنتي..أنت سخية مثل طلعتك البهية..

سمرة (تبتسم): نحن في بلدة خيره..ولذلك يفترض بنا أن نساعد الآخرين...

(تحملق سمرة في قلادة المرأة) قلادتك يا خالة جميلة ..

المرأة 3 (مبتسمة) أعطتني أياها والدتي منذ سنين..وهي من المصوغات المشهورة في البلدة

سمرة (تبتسم): صحيح نحن محظوظون بالعيش في هذه البلدة مع أُناسها الطيبين!

المرأة3 (بقلق): ولكن نتمنى ألا يقع لنا ما حدث في حلة (الصلف)

سمرة وشعيب: حلة الصلف ؟!

العرافة (تتقدم وهي تنظر إلى السماء):السماء تنذرنا بالرحيل... ورموز الشر قادمة..لا محالة!

المرأة3: أكيد يا أم النجوم أنك تقصدين الغرباء .. فقد كثرت الحروب هذه الأيام..وأصبح الناس صغارًا وكبارًا في حالة خوف وتأهب!

شعيب : ومن أين سيأتي هؤلاء الغرباء ؟

المرأة : إنهم قادمون يا ولدي.. و أظن من أقاصي الجبال... لا ..لا ..هناك من يقول بأنهم قادمون من الساحل... ويدخلون البلاد عبر البحار.. ينهبون ويأكلون الأخضر واليابس...

العرافة (تتدخل ..) : يقولون هم أقرب إلى يأجوج ومأجوج!

سمرة (تصرخ): يأجوج ومأجوج!

(يسود الصمت... .بينما نسمع ثغاء الخرفان... والرعاة)

شعيب (بسخرية): هيا لنرحل... قبل أن يأتي الغرباء.

العرافة: لا تستهتر بما يقال يا شعيب؟!!

شعيب: حان الوقت لجمع الخراف والعودة إلى البيت.. وعلينا أخذ الحيطة

والحذر من القادم

سمرة (تنظر إلى المرأة): هيا لنرحل... قبل أن يحل بنا الهم والغم!

المرأة : انتبهوا للغرباء !

(يتحرك الجميع... بينما تبقى حركة الناس في البلدة مستمرة ويظلم المشهد تدريجيًا)

(إظلام تدريجي لا يلبث أن ينجلي بعد لحظات..

العودة من الماضي)..

(تنكس سمرة رأسها ويظهر الحزن عليها (امرأة عجوز)... ثم تودعها والدة الطفل... وتغادر المكان... تظل المرأة 1، 2 تنظران إلى سمرة باستغراب وعطف.. ترجع سمرة للجلوس بين النساء وهي واجمة)

(تبدأ المنصة في الإظلام التدريجي، بينما تظل سمرة جالسة..ويتخلل ذلك موسيقى حزينة، مستوحاة من التراث العماني-الظفاري)

(إظلام تدريجي لا يلبث أن ينجلي بعد لحظات)

(يظهر العريش الذي تقيم فيه سمرة(شابة)... مع أسرتها في الماضي... والذي صمم بطريقة تجريدية تظهر المنازل العتيقة المبنية من السعف وأطراف الأشجار)

سمرة (تبتسم): جئت يا أبي... كنت أظن أنك ستتأخر..

الأب (يتنهد): أشعر يا ابنتي أنني لست بخير ..فذكرى أمك

تلاحقني... وخيالها يمتزج بروحي ودمي.. وهذه الأيام أحلم بها بشكل دائم

سمرة (بقلق): خيال أمي يلاحقك..وبماذا يحدثك؟!

الأب (يمشي..بحزن) : يشعرني يا ابنتي أنه لابد أن أرحل إلى حيث توجد أمك!..حيث الماضي الجميل.. أيام الرعي ..والمطر والخريف... وذكريات الصبا..التي ذهبت معها

(تنظر سمرة بقلق إلى أبيها... وتتجه نحوه)

سمرة (بخوف): حاول أن تنسى يا أبي هذه الذكريات الأليمة ..ولا تسمح للحلم أن يأخذك بعيدًا عنا..

(يبتسم والدها وهو ينظر إليها...)

الأب: ولماذا يا ابنتي فالحلم كان جميلاً.. وأخذني إلى عالم آخر!

(تحملق سمرة بخوف في الفضاء العلوي لخشبة المسرح

- أعلى الخيمة- الذي هو بمثابة السماء المفتوحة...)

الأب: والله.. جعلتني يا ابنتي أنسي أختك طفول.. أين هي ؟!

سمرة (تبتسم) : كالعادة يا أبي ..هي مشغولة بالاهتمام بنفسها..

الأب (بغضب): طلبت منها سابقًا أن تساعدك...

سمرة (مبتسمة): لا عليك يا والدي..هي أختي الكُبرى .. ولابد من خدمتها..

(تحضر طفول .. وقد ارتدت فستانًا أنيقًا... تسلم على والدها .. وتنظر بغيض إلى سمرة)

طفول: والدي.. أنت هنا... وأنا لا أعرف

الأب: أنت دائمًا مشغولة بنفسك.. فكيف لك أن تعرفي أنني هنا؟!

طفول: تعرف أنني أنتظر من يطرق الباب..ويتقدم لخطبتي..

لذا فإنه من الطبيعي أن أهتم بنفسي... .

الأب: اعرف ذلك .. ولكن لابد أن تساعدي أختك الصغرى في شؤون المنزل... يا طفول!

طفول (تنظر بغضب إلى سمرة): أشعر يا والدي أنك دائم المديح لسمرة..

سمرة (تتدخل..بحزن): لا .. يا طفول فأبي دائما يذكرك بالخير

طفول (بسخرية): الخير... أترك لك هذا الخير..أنا ذاهبة إلى غرفتي..

(تمضي طفول وهي غاضبة.. تحاول سمرة إمساك يدها..ولكنها تمضي)

الأب (مبتسما): تعالي يا سمرة... أدعو لها بالهداية... لكي تنظر للأمور بشكل مختلف..

سمرة (بخوف): ولكن يا والدي أخاف أن تأخذ موقف مني؟

الأب (بثقة): لا يا ابنتي لا أعتقد ذلك

(يشعر الأب بدوخة... ويجلس... تقترب سمر منه.. وتنظر بقلق إليه).

الأب (بحيرة): لا أعلم يا بنتي منذ أيام تطاردني الظنون والأحلام اللعينة.. أشعر بأنَّ هناك شيئا ما سيحدث..

سمرة (تبتسم): ربما أضغاث أحلام..

الأب (يقترب منها): الأحلام هي مخزن الذكريات.. ووسيلة للهروب من هذا العالم الذي بدأتُ أشعر فيه بالوحدة.. فذكرى أمك تلح عليّ وتلاحقني..

سمرة (تنظر إلى السماء- أعلى الخيمة- حيث بعض النجوم تشع): دع عنك ذلك الشعور يا أبي.. إن فراقك لأمي شيءٌ مقسوم.. ألم تشاهد كيف أن الغيوم تفارق النجوم بعد انتهاء المطر؟

(تظهر العرافة أم النجوم... وهي ترتدي ملابس داكنة..وهي تتكئ على العصا)

العرافة (بصوت مرتعش): ولكن لا تلبث أن تلتقي النجوم بالغيوم عندما تحين الساعة..

سمرة (بخوف): من؟.. أم النجوم؟

الأب (بحيرة): نرجو البركة يا أم النجوم!... فزوجتي رحلت... وبقيت لي الأحلام والهموم

العرافة: لابد أن تؤمن بأن العالم يتغير ..حتى العروش بدأت تدور.. ولن تدوم لأحد..

سمرة: لابد من لليل أن يعقبه نهار..

الأب: إن دوام الحال من المحال .. ارحموا عزيز قوم ذل.

العرافة (تتقدم قليلا تجاه مقدمة المسرح): أرى المستقبل ثقيلاً ومبهمًا!

(يتغير منظر الخيمة العلوي..ويحل الظلام (إشارة إلى تجمع الغيوم) .. يبدأ المطر في الهطول... يفضل أن يكون الإظلام أقرب إلى المناخ الغائم، حيث السحب والرعد البرق -مؤثرات صوتية- تظهر سمرة ومعها أبوها وأختها طفول والعرافة... يوحي المنظر بضبابية الحياة والمواقف السوداوية... يدخل شعيب راكضًا...)

شعيب (يردد): سيل سيل سيلية حمامة فوق لوميه

(يمكن الاستعانة بأغنية شعبية كلماتها تكون عن هطول المطر)

الأب (بصوت عال): المطر بدأ يشتد..سارعوا..يا الله ما أحوجنا إلى المطر!

شعيب: ولكنني خائف يا والدي ؟!

الأب: لا وقت لدينا للخوف.. هلموا للمساعدة..قبل أن تزداد حدة المطر!

سمرة: يا أم النجوم غيري مكانك فالمطر قادم..ولا مجال للتكهن بالمستقبل!

العرافة (تتقدم خطوات) : الماضي والمستقبل يجتمعان... والخيمة هي نهاية المقسوم..

شعيب: الخيمة!

العرافة: الخيمة هي نهاية لبداية جديدة

سمرة (بخوف): ماذا؟!..نهاية لبداية جديدة

العرافة: هناك ستبدأ الأحداث... وتنتهي ..فالغيوم سوداء وداكنة والليل أكثر سودًا وظلمة !

الأب (ينظر إلى السماء ويردد):... مطر... وبرق... وأحلام مضت!

العرافة: لا تخافوا!.. فالموت والمطر رحمة..

الأب: لا يا أم النجوم فالمطر رحمة ..ولكن الموت فراق وشجون.

طفول (تشعر بالبرد): أشعر بالبرد يا أبي... فلماذا لا نرحل إلى مكان آخر.. يقولون في المدينة هناك منازل رصينة..مبنية من الطين والجص... ولا وجود للخيام ولا العرشان..

الأب (يبتسم):ليس عيبًا أن نعيش في هذا العريش.. ففيه تربينا... أليس كذلك يا أم النجوم؟

العرافة: نعم.. وخيمتي لها سحر خاص يمتزج برائحة اللبان والبخور..

طفول (مبتسمة): إنها خيمة مباركة إذن!

شعيب: ولكن هل ستحمينا خميتك من عوارض الدهر !

سمرة (يلتفت يمينا ويسارا): اصمت يا شعيب..

طفول (بخبث): إنك تحاول التشكيك في كلام أم النجوم

الأب: اذهب وضع الماشية في مكان مأمون يا شعيب

العرافة: الماشية لن ترحل... ولكن الجميع ماض!.

الأب (بغضب): اذهبي أيتها العجوز لغيرنا ..ويكفي ما حل بنا...

العرافة: ولابد من التغيير.. فالتغيير واقع لا محالة ..والغد مشئوم

شعيب: حقا ! ..أصبحت لا أفهم ما تعنيه أم النجوم

العرافة: قلت لكم التغيير واقع... والخطر قادم لا محالة

(إظلام تدريجي ...)

(يبدأ الإظلام في التلاشي)

(تظهر بلدة الغرباء.. يظهر قائد رجال الرمة ومساعدوه وأتباعه وبينهم الأهبل منحوس .. يجلس الجميع على ربوة مرتفعة قليلاً عن سطح الأرض)..

المساعد: جميع ما أمرت به جاهز يا زعيم الرمة .. وهو رهن الإشارة ..

القائد: لا تحركوا ساكنًا إلا إذا أمرتكم بذلك... سوف أحرق البلاد والعباد قريبًا وخيرات البلاد ستكون لنا ونتقاسمها.. إنهم رعاة وسيظلون كذلك ..فقط انتظر ريح الشمال لتهدأ..

المساعد (بغضب): سوف نمر يا سيدي على القرى القريبة من الساحل.. بعضها قريب والآخر بعيد... والأهم أننا سنباغتهم في عقر دارهم كما فعلنا بحلة الصلف..

القائد (يتقدم قليلا... وينظر إلى الأفق): تصدقون أن عرافة تدعى أم النجوم أنذرت قومها..ولكنهم لم يصدقوها... وقالوا إنها عجوز خرفة

المساعد (يضحك): صحيح..!

القائد: فلنعد العدة... ونحارب من أجل الثروة والنصر والنساء!

(يضحك الجميع)..

الأهبل (منحوس): الثروة والنساء(يضحك)

المساعد (يتقدم ويلقي به أرضًا): أصمت أيها الأبله التافة!

القائد (يقف): دعه... فهذا لا يعي ما يقول... لابد أن نحقق من حربنا الثروات والغنائم ..وننهب أموال الأغنياء ونستولي على الذهب والفضة التي لديهم.

الأهبل (يقوم بحركات بهلوانية) : الثروات ..الثروات..تقصدون « الذهب الأسود »

المساعد: الظاهر يا منحوس زادت خرافتك..وقل عقلك... القائد يتكلم عن الثروات المعادن وكنوز الذهب الأصفر والفضة ..وأنت تهذي بكلمات لم نسمع عنها قط!

(يتقدم القائد إلى الإمام)

القائد (بصوت عال): دع عنك هذا السخيف... اجمعوا الرجال.. وعدوا العدة سنزحف تجاه الشرق...

المساعد: يحيا رجال الرمة!

(يقوم الأهبل ببعض الحركات... يضحك رجال الرمة)

الأهبل: يا سلام... سوف ننعم بالراحة...

أحد الأعوان: والنساء والثروة!

القائد: اصمتوا جميعًا... حان وقت العمل انطلقوا يا عصابة الرمة!..

لتقضوا على الأخضر واليابس مثل الرمة!

الأهبل (يضحك): الرمة.. الرمة .. ستقضي على كل شيء!

(إظلام)

(ينجلي الإظلام تدريجيًا..وتفتح إحدى زوايا المسرح)

(تظهر سمرة وهي تمشي فرحة وسط الأشجار، بينما يسمع ثغاء الأغنام وحفيف أوراق الأشجار وحركتها... . يمكن إدخال أغنية شعبية تتحدث عن الطبيعة - والرعي أو الحياة البدوية-... .يمكن أن يشاركها الكورس الغنائي في الاستعراض والتشكيلات الراقصة... ويمكن الاستعانة بالكورس لتقليد الخراف)

(بعد الانتهاء من الأغنية تجلس سمرة بالقرب من الأشجار...)..

(إظلام تدريجي)

(تضاء خشبة المسرح تدريجيًا)

(تظهر سمرة جالسة بالقرب من إحدى الأشجار كما نسمع ثغاء الخرفان والماشية... .يمكن تجسيد كورس غنائي على هيئة الخراف... كما يظهر بعض أهالي البلدة وهم يحاولون استخراج الماء... يمكن تصوير هذا المنظر بصورة مفرحة... تغنى سمرة أغنية مستوحاة من التراث الظفاري ذات صلة بالرعي وحياة أهل الجبل... بينما يقوم الكورس بالاستعراض الغنائي والتشكيلات الراقصة..وبعد الانتهاء من الأغنية يتلاشى الكورس وتدخل طفول وأم النجوم)..

طفول: اشتقت إليك يا أختي، أين كنت؟

سمرة (باستغراب..وتردد) : من؟ طفول؟..ما الذي جاء بك؟

طفول (مبتسمة): اشعر بالذنب يا أختي... لأني لم أساعدك..طيلة الأيام الماضية ..آن الأوان يا أختي الحبيبة لكي ترتاحي!

سمرة: أرتاح؟!

طفول (بخبث) : نعم ترتاحين... ستذهبين مع أم النجوم في جولة تنتهي بزيارة خيمتها المباركة

سمرة (بخوف..وهي تنظر إلى أم النجوم) : خيمتها..لا يا أختي أفضل البقاء هنا

طفول (تتقدم نحوها): دعي عنك الخوف!

العرافة (تقترب منها ..بخبث): إنك فتاة صغيرة... وجميلة..

و (تنظر طفول بغيض إليها..تصمت أم النجوم)

سمرة : ولكن أبي ! سيسأل عني ..فقد تعودت أن أعد له العشاء بعد عودتي من الرعي

طفول: أنا من سيعد العشاء هذه الليلة..لا تخافي... آن الأوان يا سمرة لكي تنعمي بالراحة الأبدية

(تصمت سمرة وتذهب مع العرافة.. سمرة... بينما تبتسم طفول بخبث .. وهي تنظر إلى سمرة)

(إظلام تدريجي.. تفتح إحدى زوايا المسرح)

(تظهر سمرة و العرافة وهما تمشيان... تنظر سمرة إلى أعلى ..وقد بدأ الظلام يحل)

سمرة (بخوف): المكان أظلم يا أم النجوم .. وصوت البرق والرعـد... يشعرنـي بالخـوف.. وأصبـح الرجـوع واجبًا لا محالة!

العرافة: هذه علامات السماء... فالغد القادم... مفزع مخيف وقاتم!

سمرة (بخوف): ماذا تقصدين؟!

العرافة: أقصد أن خيمتي هي المأوى الأخير لك يا سمرة..

سمرة : المأوى الأخير؟!

العرافة: أقصد .. بأننا سنزور الخيمة .. لتشربي القهوة.. وبعدها ستذهبين إلى المنزل

سمرة: إذا كان كذلك .. فأنا موافقة!

(تذهب سمرة مع العرافة إلى الخيمة... إظلام تدريجي...)

(يضاء جانب من زوايا الخشبة/الخيمة... يظهر منزل أسرة سمرة.. يجلس الأب مع شعيب وهو ينتظر وصول طفول... نسمع ثغاء الخراف.. دلالة على وصول القطيع.. يقف الأب وشعيب).

الأب: من؟.. طفول؟..وأين سمرة؟!

طفول: أوه سمرة ..سمرة ألا يهمك أمري

الأب: يهمني ..ولكن أين أختك؟

طفول: أختي ذهبت لزيارة صديقتها... وتركت الماشية غير مبالية!

الأب (باستغراب): طفول تترك الماشية؟!

شعيب (بصوت عال): معقول هذا؟!

طفول (تتقدم بخطوات تنم عن خبثها..): معقول... وطلبت مني أن أعد العشاء لك .

الأب: ولكني قلق عليها.

طفول : ستأتي يا أبي لا تقلق.

إظلام

(تضاء الخشبة تدريجيًا- تنار الخيمة-)

(يدخل الغرباء (رجال الرمة) وهم يرتدون أزياء غريبة، ويكونون ملثمين ويسارعون إلى إطلاق النار... تعم الفوضى في البلدة... .تتعالى أصوات الناس.. يتفرق الناس وهم يركضون يمينًا ويسارًا... يقوم رجال الرمة بالاستيلاء على الخراف، ويسبون النساء موسيقى تتناسب مع الوضع المتأزم)..

(تتفاجأ سمرة وأم النجوم بما يحدث ..وتحاول أم النجوم الهرب إلى خيمتها، بينما تحاول سمرة اللحاق بها ..تتعثر سمرة ..وتدخل أم النجوم الخيمة وتغلق الباب عليها .. وتبقى سمرة وحيدة..وأخيرا تلوذ سمرة بالاختباء خلف شجرة تتوسط المكان... ولكن أحد الغرباء من رجال الرمة.. يكتشف أمرها... ويقبضون عليها... ويقتادونها أسيرة...)

(ينتهي هذا المشهد... بخراب البلدة إثر الاعتداء الخارجي وسبي النساء وأخذ الأموال والماشية..وتبقى خيمة العرافة وحيدة... ويمكن الاستعانة بالإضاءة والمؤثرات الصوتية والموسيقية.. لتصوير مأساوية نهاية البلدة)

إظلام

(يفتح مشهد جديد)

(يمكن الاستعانة بالديكور المركب أو المتغير بحيث يمكن نقله وفكه بسهولة في المشاهد... ويمكن إدخال الشاشة السينمائية في المسرح، وذلك لتصوير الرحلة البرية لرجال الرمة عبر الكثبان الرملية... يظهر رجال الرمة وهم ينقلون الأمتعة ومعهم النساء وبعض الأسرى من أهالي البلدة... تظلم المنصة عند انتهاء الفيلم.. تضاء الخشبة)

الحــارس: هذا الطعام.. وإياكن ومحاولة الهــرب... وإلا ستكون نهايتكن قطع الرقاب!

(تتعالى الأصوات إعلانًا بقدوم أحد... يقف الحارس... يتقدم تاجر غريب.. ومعه أتباعه... تبقى أعين النساء شاخصة .. تترقب...)

القائد: اذهبوا ..وأوقفوه... واجعلوه يترجل إذا كان يريد الشراء

المساعد: أمرك يا زعيم الرمة!

(يتقدم المساعد ويهمس لأحد الحراس ليجعل الرجل يتوقف..وبعد قليل يأتي رجل تظهر ملامح الثراء عليه..ويسلم على القائد... ثم ينظر إلى السبايا الموجودة.. ويتوقف عند سمرة)

التاجر (بصوت عال): أريد شراء هذه الفتاة...

(يتشاور القائد مع رفاقه ..بصوت غير مسموع)

القائد: خمسة آلاف..

التاجر: هذا كثير... (يتردد) .. ولكن هذا لا يهم... يا مبروك..هات القروش!

(يتقدم مبروك ويعطي التاجر حزمة من القروش... والذي بدوره يسلمها للقائد...)

القائد (يحدث سمرة): الآن ..أصبحت مُلكًا لهذا الرجل... (يصفق..وهو مبتسم) وهذا أول صيدنا قد نفذ!

(يضحك الجميع... ويسلمون سمرة للتاجر ومساعده... واللذين يبتعدان ومعهما سمرة .. يظلم المشهد رويدًا... رويدًا)..

(يضاء المشهد تدريجيًا)

(تظهر سمرة بعد مرور عشرين عامًا وهي شاردة الذهن... وبجانبها جاريتها التي تقف وكأنها تنظر إلى الخارج... يدخل صهيب... نسمع صوت صهيل الخيل بالخارج)..

(يدخل صهيب للسلام والتحية على والدته)

صهيب: مساء الخير يا أمي!

(تنظر سمرة إلى ابنها .. مبتسمة...)

(تشير سمرة إليه بالتفضل بالجلوس... يتقدم الابن ويجلس بجانبها)

صهيب: أشعر يا أمي بأن هناك سرًا تخفينه عني..

(يظهر الحزن على سمرة... . تغير الأم من هيئتها... . وكأنهما تسأله أين كان)

صهيب (يبتسم): كالعادة يا أمي امتطي صهوة جيادي ..وأحاول ملاحقة الرياح..

(تشير الأم بيدها بشكل ينم عن رغبتها في النوم... يقبل صهيب رأسها .. ولكنه يختبئ خلف أحد أعمدة المنزل...)

(تظلم الإضاءة على بقية المنزل... و تسلُط دائرة الضوء على سمرة...)

سمرة (بصوت حزين): آه يا وطني نفد صبري ..ولم يبق من عمري إلا القليل... متى سأعود وأراك مجددًا..وألمس ترابك وأقبله ..واسمع طيورك وهي تغرد..متى؟

(إضاءة خافتة حيث يختبئ صهيب... يظهر صهيب)

صهيب(يهمس): معقولة... هل أنا أحلم؟!

(يقف صهيب ويتقدم نحو أمه .. يضاء المشهد كاملا)

سمرة (تصمت..للحظات):من صهيب؟!

صهيب: نعم..إنك تتحدثين يا أمي؟!

سمرة (تصمت للحظات..ترد): نعم أنا أتحدث!

صهيب (فرحا): إذن أنت لست بكماء .ولكن ما الذي جعلك تصمتين طيلة السنين الماضية؟!

سمرة (تقف... وتواجه الجمهور): الصمت كان عزائي الوحيد... بعد أن سلب الغرباء وطني وباعوني مثل العبيد!

صهيب: وكيف يمكن أن أعوضك يا أمي عن الماضي؟

سمرة (تقف ..وتقترب من ابنها..وهي تنظر إلى الأفق): أن تجعلني أرى وطني الذي اغتصبه الغرباء يوما ما

صهيب (يتقدم...): لك ما طلبت يا أمي الغالية!

إظلام

يتلاشى الإظلام بشكل تدريجي

(تظهر البلدة التي كانت تعيش سمرة فيها ..وقد تغيرت ملامحها... يمكن تغيير الديكور..بحيث تكون بعض الأشجار قد نمت . .. مع الإبقاء على خيمة العرافة أم النجوم)

(تظهر سمرة مع ابنها صهيب... تتقدم سمرة بخطى ثقيلة... وهي تنظر إلى المكان)

سمرة (تمشي): تغير المكان والزمان .. ولكن أين أبي وأخوتي؟!

صهيب (يوقف أحد المارة): أخي أود الحديث معك.. إذا أمكن..

(يتوقف الرجل... وهو ينظر إلى سمرة وصهيب باستغراب)

سمرة (تتقدم نحوه): في هذا المكان كان عريش عائلة سمرة.. أين ذهب؟

الرجل(بحيرة): عذرا... لا يوجد هنا منزل باسم هذه العائلة.. فالجميع رحلوا، حتى التي اسمها سمرة... يقولون أنها ماتت منذ زمن بعيد..

(يظهر الاستغراب على سمرة وصهيب)

صهيب: ولم يتبق أحد من عائلة سمرة؟!

الرجل: لا يا بني حتى أختها لقيت حتفها ..

سمرة (تنظر إلى خيمة العرافة): أليست تلك خيمة أم النجوم؟!

الرجل: هي بالفعل ولكنها مهجورة... فقد ماتت أم النجوم منذ أعوام... وأصبحت الخيمة مصدر أوهام وخرافات ورعب للجميع...

سمرة (بخوف) : مصدر رعب ..لماذا؟

الرجل: منذ زمن دخل أحد الشباب إليها..ولكنه لم يُعد مرة أخرى!

سمرة: لا.. لا ..هذه خرافات... سأذهب وأرى الخيمة .. لعل ذلك يقودني إلى أهلي

صهيب (بصوت عال): لا يا أمي .. لا تفعلي ذلك!

(تذهب سمرة الى الخيمة .. ويحاول صهيب اللحاق بها...)

الرجل (يمسك يد صهيب): لا تذهب يا ولدي مع أمك .. ودعها.. فهي من قرر ذلك!

(يظل صهيب والرجل ينتظران ..ولكن من دون جدوى .. فسمرة لم تخرج من خيمة أم النجوم)

(إظلام تدريجي... ويبدأ المشهد في الذوبان في عمق الخيمة

تسدل أطراف الخيمة على المسرح...)

تخرج شخصيات العمل للتحية على الجمهور من داخل الخيمة... .

وفي النهايـــــة

تسدل أطراف الخيمة على الجميع من جديد



مفاتيح الحظ

الشخصيات:

سند: شاب في الثلاثينات يعيش في قرية عمانية ما.

شيخ الحظ: رجل في الخمسينات من العمر، يتصف بالهيبة والوقار.

الشيخ: شيخ البلدة وهو رجل ذو مكانةٍ خاصةٍ في قومه.

العم حمدان: رجل في الخمسينات يتصف بالطيبة والرغبة في مساعدة الآخرين.

جوهرة: ابنة الشيخ الوحيدة، وهي فتاة متوسطة الجمال!

الزوجة (1): زوجة سند الأولى، وتعاني من مرض مزمن.

الزوجة (2): شخصية انتهازية، مغرورة، ومسيطرة

الأم: امرأة عجوز، تجاوزت الستين، تظهر عليها علامات الشيخوخة.

الأبناء : أولاد سند من الذكور تتراوح أعمارهم بين 12-6 سنة

المعالج محبوب: رجل كبير في العمر، يتصف بالحكمة والرغبة في مساعدة الناس.

موزة: ابنة عم الشيخة وهي فتاة في العشرينات من العمر، متواضعة ومرحة

أهالي البلدة...

الفصل الأول

مشهد رقم (1) بلدة سند

(يظهر سوقُ البلدة - يتم تنفيذ ديكورٍ بسيطٍ قائمٍ على التجريد، بحيث يمكن نقله وفكه بسرعةٍ وخفةٍ - حيث المحلات وحركة المارة ونقل البضاعة.. يظهر سند في المحل وهو يقوم بخدمة الزبائن ويجلس بجانبه التاجر حسن.. وفي أثناء ذلك يقع إناء على الأرض)

التاجر حسن: (يصرخ غاضبا): هل أنت أعمى؟!

(يظهر الحرجُ على سند والذي يلتفت يمينًا ويسارًا نحو الناس المحيطين به... ويحاول تجميع أجزاء الإناء وهو خائف)

التاجر (بصوت غاضب): حسابي معك سيكون لاحقا!

(يظهر الخوف على سند ويتصّببُ عرقاً.. ولكنه يعاود العمل وهو منكس الرأس.... ويكمل عمله في المحل بصمت تحت أنظار الناس)

أحدُ الحضورُ (في أثناء ذلك يصاب التاجر... بدوخة): التاجر حسن!!

(ينتبه الجميع ويهرع سند لمساعدته، بعد قليل يستفيق التاجر ويشاهد الناس مجتمعين حوله)

سند (بخوف): انتبه يا شيخ حسن... استند عليّ

التاجر حسن (وهو في حالةِ تعبٍ..بصوت مبحوح): بارك اللهُ فيك يا سند.. كنت بالنسبة لي ولداً وسنداً (يتنفس بعمق) بدلا من ابني الدائمِ الترحالِ

(يواصل سند مساعدة التاجر، كما يتدخل أحد الحضور... إلى أن يستقر التاجر في مكانه)

سند: استرِحْ يا شيخَ حسن!

أحد الحضور: نستأذن يا شيخ ..وسوف نخبر المعالجَ محبوبٍ لكي يمرّ عليك..

التاجر حسن (يكح بصوت مبحوح): جزاكم الله خيراً!

(ينصرف الناس... ويستند التاجر حسن على وسادته بينما سند يكمل باقي عمله)

التاجر حسن (بصوت مرتفع قليلا): أريد أن أشرب ماءً!

سند (يلتفت): حاضر... (يتحرك... ويحضر كأس الماء)

سند(بصوت منخفض): تفضّل

(يتناول التاجر كأس الماء ويشرب)

التاجر: المغرب اقترب .. وأشعر بالتعب والإرهاق..لذا أريد الذهاب إلى المنزل

سند (بعجلة): إنْ شاء الله سأغلق المحل.. وسوف أبلغُ المعالجَ محبوب أيضا

(يسارع سند إلى إغلاق المحل... بينما تبدأ الإضاءة تخفت تدريجيا)

مشهد رقم (2) منزل سند

(يظهر منزل سند وهو عبارة عن بيت عربي بسيط أقرب إلى المنازل العمانية التقليدية المبنية من السعف والطين. كما تظهر زوجة سند وهي ممددةٌ على الفراش، بينما أبناؤه الثلاثة يحيطون بها... بعد لحظات يدخل سند، وهو متثاقل الخطوات حزينًا، وعندما يشاهده أبناؤه يتقدمون نحوه ويلتفون حوله.. ويقوم سند بحمل الابن الأصغر وتقبيله)

الأم (بصوت منخفض) : تأخرت يا ابني سند.. زوجتك حالتها ساءت!

سند (بخوف... يقترب من زوجته ممسكًا بيدها) : لا أراك الله شراً يا أم أولادي!

الزوجة (1) (تظل صامتة... ثم تتحدث بصوت مبحوح): الأولاد يا سند.. أهتم بهم .

سند (يقترب منها): لا تخافي يا أمّ عبدا لله ..فعبدالله وأخوته في عيوني أنا والوالدة... لكن عليك ان تقومي بالسلامة...

(إدخال المؤثرات الصوتية التي توحي بأن السماء سوف تُمطر، بينما الريحُ تشتدُ... كما تشعرُ الزوجةُ بالبرد والخوف، ويغطيها سند بالفراش... ويسرعُ إلى إغلاق النوافذ)

الأم (تصيح) : لا تنس يا ولدي أن تصعدَ إلى السطح... الثياب سوف تبتل!

سند (يتقدم خطوات...): إن شاء الله يا أمي

الأم (تنظر إلى سند): كأنك يا ولدي بك شيئا غير طبيعي يا ولدي!

سند: (ينظر إلى أمه): التاجر حسن أصيب بمرض عضُال!

الأم : (مندهشة) التاجر حسن أيضا مريض، مسكين يا ولدي..إذن يفترض أن تقف بجانبه وتسانده..

سند: (بحزن) : أحاول قدر الإمكان... ولكن يجب أن أذهب إلى المحل... وإلا سيظل مغلقًا إلى أن يأتي ابنه من السفر!

(يتحرك سند... نحو السطح، بينما الأم تتجه نحو الزوجة المريضة للوقوف بجانبها)

الأم (تكشف الفراش عن الزوجة... تصرخ بصوت عال): زوجتك يا سند... زوجتك!!

سند (يعود بسرعة ..يصرخ): لا .. زوجتي!!

(يفهم سند بأن زوجته قد فارقت الحياة، ويغطيها بالفراش... ثم يتقدم خطوات باتجاه مقدمة المسرح ويتم إسقاط (إضاءة حمراء) عليه لإظهار أثر الفاجعة المؤلمة عليه ..موسيقى حزينة، تصور المشهد التراجيدي حيث سند، وتظهر ظلال أبنائه الثلاثة في الخلف ومعهم والدته العجوز)

مشهد رقم (3) منزل سند

(يظهر منزل سند، حيثُ الأم العجوز التي تجلس بجانب الجدار، بينما يتناول الأبناء الغداء ويدخل سند تلتفت الأم... يتقدم سند.... .ينهض الابن الأصغر، يحضنه والده... ثم يتقدم سند نحو أمه ويجلس بجانبها حزينًا.. تكون الإضاءة خافتة... بألوان شاحبة توحي بالحزنِ والمرارةِ التي يعيشها أفراد الأسرة)..

الأم (تنظر إلى سند): خيرًا يا ولدي ..كأنك مريض؟!

سند: (يغيّر جلسته): لا ..يا أمي أنا مرهق فقط من العمل!

(تنظر الأم لابنها بعين العطف... بينما سند يحاول التظاهر بأنه بخير)

الأم: ألم يَحِنْ الوقت يا بُنيَّ لكي تفكرَ في بنت الحلال؟

سند(يتعلثم) : بنت الحلال... لا أعتقد يا أمي ..أنّ هناك واحدة يمكنها أن تحل مكان المرحومة!

الأم: (تقترب قليلا من سند) : النسيان واجب يا ولدي..ولابد أنْ تبحث عن زوجة تعتني بأولادك..أنا كُبرت وأصبحت بحاجة إلى أحد يرعاني .

(يصمت قليلا... ويظل يفكر)

الأم (تنظر إلى سند بحزن): مثلا.. ما رأيك أن أخطب لك فاطمة.. ابنة الشايب حمدان التي توفى زوجها!

سند: آه... نعم تذكرت... هل فعلا توفى زوجها؟!

الأم : منذ عامين تقريبا يا ولدي.. جرفه الوادي الغربي، مسكينٌ كان ذاهبًا لسقي الزرعِ.. والحقل، كان بعد مجرى الوادي، ورغم تحذيرات الأهل، إلا أنه أصرّ على الذهاب!

(يمكن تجسيد هذا المشهد بواسطة خيال الظل، خاصة في تصوير مشهد الزوج وهو تجرفه المياه... وبعد ذلك يعود الحديث إلى سند وأمه)

الأم (تقترب من سند قليلا): سوف أذهب مساءَ اليوم للخطبة ما رأيك؟

سند (يبتسم): بهذه السرعة يا أمي!

الأم : وأكثر يا ولدي.. تعرف أن الزواج نصفَ الدين ..(تتنفس) ولا تقِسْ حالتك بي... أنا ضحيت من أجلك ورفضت أن أتزوج، لكن يا ولدي يفترض أن تكون أنت مختلفًا عني!

سند (يقترب من الأم... ينظر نظرة تقدير واحترام إليها) : أنت يا أمي رمزٌ للحنان والإخلاصِ ..وعن رأيك ما لي مناص!

الأم (تبتسم... وتتقدم من الابن الأصغر لسند وتحضنه) : هذا القول يثلج الصدر.. ودعْ البقية عليّ...

(يجسد حفل زواج سند بواسطة خيال الظل في عمق المسرح مع توظيف المؤثرات الصوتية والموسيقية التي توحي بهذه المناسبة... وتظهر العروس وهي مغطاة بشال (على غرار ما يحدث في العرس العماني التقليدي) .

مشهد رقم (4) سوق بلدة سند

(يظهر سند متجهًا نحو المحل وسط المدينة، حيث نشاهد حركة الناس في السوق... يقوم سند بفتح باب المحل... بعد ذلك يقوم بالتنظيف ثم يأتي بعض العامة للشراء ..ويقوم سند بخدمتهم... وفي أثناء ذلك يأتي شيخ كبير في العمر ومعه سلة(قفير) يرتدي زيًا رجاليًا مستوحى من الأزياء العمانية التقليدية)..

الرجل: (يأخذ البطيخة من السلة(القفير): هذا من فَضّل ربّي، هل من مشترٍ؟

(وعندما يشاهد سند حجم البطيخة يتعجب... كما يندهش الحضور)

الرجل: قلت هذا من فضل ربي، سَم بسم اللـه ؟

سند (ينتبه): ما شاء اللـه يا صاحبي ووالدي وبسم اللـه

ولكن سامحني هذه أكبر بطيخة رأيتها في حياتي!

الرجل (يبتسم..وهو يحرك عمامته): هذه بطيخة الموسم، والحظ وافر هذا العام والحمد لله!

سند (يأخذ البطيخة ويضعها أمامه... وهو يفكر): بطيخة الموسم وفهمت معناها ولكن ماذا تقصد بالحظ؟!!

(ينظر الرجل إلى الناس الذين تجّمعوا لمشاهدة البطيخة الكبيرة..)

الرجل (يهمس): أرغب في شربةِ ماءٍ ..وبعد ذلك سوف أخبرك عن قصة الحظ!

(يشير سند إلى الرجل بالتفضل لتناول الماء والجلوس)

سند(يقترب من الرجل بفضول): أريد أن أعرف ما العلاقة بين البطيخة والحظ؟!

الرجل (يبتسم... ثم يغير مكانه، ويشير إلى البطيخة) : يبدو أنك متشوق لمعرفة العلاقة بين البطيخة والحظ؟

سند (يهز رأسه): هذا أكيد!

الرجل (بثقة) : هل لديك سكين؟!

سند: سكين؟!

الرجل (يبتسم): نعم سكين!

(ينظر سند إلى الرجل بحيرة ثم يسارع لإحضار السكين)

الرجل (يأخذ السكين...): والآن أرجو يا ولدي سند أن تنظر إلى الاتجاه المعاكس..

سند (بخوف) : ماذا تقصد؟!

الرجل (يبتسم) : لا تخف لن أؤذيك..فقط سوف تعرف حظك!

سند (يرتبك): حظي وبالسكين..هذا أمرٌ غريبٌ؟!

الرجل: قلت لا تخف!

(يستدير سند في الاتجاه المعاكس، بحيث يكون وجهه مقابلَ المحل، وظهره باتجاه الشيخ والناس محيطون به)

الرجل : (يقطع البطيخة إلى جزأين... باستغراب) : هذا غريب!

سند (يستدير نحوه...): ما الغريب يا بائع البطيخ!

(يمسك الرجل... البطيخ) : حظك يا سند!

سند: لم أفهم قصدك؟!

الرجل (بحيرة): قصدي أن البطيخ يوحي بأن حظك يا سندُ متعثرٌ في الوقت الحالي!!

سند (متعجب.. يمسك رأسه) : لا حول ولا قوة إلا بالله..هذا كله من البطيخ!

(يهبط الرجل من المحل... ويقف أمامه): لا يا سند.. ولكن هذا قدرك ونصيبك .. و« القدر ما عنه حذر»!

(يغادر الشيخ المحل بينما يبقى سند في حيرة... وهو ينظر إلى الشيخ الذي يحمل سلته (القفير) مبتعدًا. بينما سند يتبعه بنظره لا تخلو من القلق والريبة.. تخفت الإضاءة تدريجيًا على مشهد السوق، بينما يغادر الشيخ المسرح)

مشهد رقم (5) منزل سند

(يظهر منزل سند، حيث يخيم السكون بينما الأم تنزوي على أحد أركانه وهي تبكي وتمسك بحفيدها .. بينما الزوجة الجديدة تجلس في الحوش ممدة القدمين وهي تضع الحناء على قدميها)

الأم (بحزن) : يا ابنتي الولد لديه حمّى... أخشى أن ترتفع حرارته أكثر!

الزوجة (2): حمى هذا الولد (يدلع)!... بالأمس كان يلعب في الحارة مثل القرد!

الأم : لا ..يا ابنتي .. يُفضّل أن نُخْبِر سند بمرضه!، لكي يحضر المعالج محبوب.. أخشى أن يكون مصابًا بالمرض المنتشر هذه الأيام!

الزوجة (2) : (تضع شالها على فمها وأنفها) : رائحة كريهة (خياس)!... كنت في راحة .. وأتيت إلى الشقاء والأمراض والصراخ!

الأم (تقف): الأمراض والشقاء يا ابنة حمدان استغفري ربك... هل تقصدين أنكِ كنت في نعيم؟!

الزوجة الجديدة (بدلع): نعم ..أكيد ..لولا أنك توسلت إلي لكي أتزوج ابنك سند!

(يدخل سند منكّسًا رأْسَهُ وهو يضع عمامَتهُ على كتفه.. ويبدو التعب عليه، يسود الصمت بعد دخوله.. يشاهد سند زوجته الجديدة وهي تضع الحناء على قدميها، بينما ابنه الأصغر ممددٌ على الفراش وتقوم الأم بوضع الكمّادات على رأسه... ويسارع سند نحوه!)..

سند (يمسح على رأس ابنه): ماذا حصل له!

الأم (وهي تبكي): ابنك مريض يا سند ويجب أن نبحث له عن المعالج؟

سند (يتحسس ولده... ثم ينظر إلى الزوجة التي وضعت الحناء): لماذا يا فاطمة أهملت الولد؟!

الزوجة (2) (تحمحم) : كما ترى أنا مشغولة!

سند (يقف... بغضب): مشغولة .. بماذا بالحناء!!!

الزوجة (2) (بسخرية): وهل تعتبر هذا تضييعاً للوقت!

سند (بمرارة) :الابن يعتصر من الألم ..وأنت تشاهدينه ببرود!

الزوجة (2) : (بسخرية) أنا أتزيّن يا سندَ!

سند (يتقدم نحوها ..ثم يرمي بغضب إناء الحناء): لا بارك الله فيك... وَلدي على فراش الموت وأنت في عالم آخر!

الزوجة (2) (بخوف): لماذا أنت غاضبٌ هكذا ؟!

سند(ينظر باتجاه معاكس لها بحيث يعطيها الظهر): أنت طالق يا فاطمة!

الزوجة (2) (تحاول الوقوف... بسخرية): هذا اليوم المبارك... لقد ارتحت منك ومن أولادك ووالدتك العجوز هذه... أنا خارجة يا سند ولكن لا تنس ورقة الصداق!

سند (يأخذ مقشة من الأرض): إذا لم تغادري المنزل سوف أكسر ضلوعك واحد تلو الآخر!

(تسارع الزوجة بالخروج من المنزل، بعد أن تمسح الحناء من قدميها، وهي في حالة سخرية... ثم تقف على الباب وتنظر نظرة ازدراء إلى سند وأبنائه.. وبعد مغادرتها يجلس سند بجانب ابنه وهو يضع الكمادات عليه... ولكن الابن تزداد حالته سوءا ويفارق الحياة)

سند (بعين دامعة.. يضع الغطاء عليه) : لا حول ولا قوة إلا بالله... هذه الزوجة التي سوف ترعى أبنائي يا أمي!

الأم (تتقدم خطوات نحوه .. وهي تبكي) : ماذا نفعل يا ولدي ظننت الخير فيها!

سند(بحزن): لماذا يا أمي أولادي يصابون بالمرض واحد تلو الآخر؟!!

الأم (بحزن) : الوباء انتشر وعَمَّ في البلاد يا ولدي!

سند(يسأل بخوف...): ماذا تقصدين يا أمي؟

الأم (بحزن): أقصد أن أولادك الثلاثة مصابون بالعدوى!

سند (يضع يده على رأسه... بحزن): أولادي جميعهم مصابون !!!

الأم (بحزن...): وأنا أيضا يا ولدي!

سند (بحزن... وهو يبكي وينكس رأسَه في الأرض): أمي وأولادي الثلاثة... يجب أن أجوب البلاد بحثًا عن المعالج محبوب... (يقف)

(يخرج سند .. يمشي بخطوات بطيئةٍ وُمثْقَلةٍ... وهو ينظر إلى أمه وأبنائه... تظلم خشبة المسرح تدريجيا)

(يمكن الاستعانة بخيال الظل لتجسيد مشهد انتشار الوباء في البلدة، حيث الناس وهم يصابون بالمرض.. يتنقل سند بين جموع الناس بُغيةَ البحث عن المعالج محبوب)..

مشهد رقم (6) منزل سند

(يظهر منزل سند ووالدته وأبناؤه الثلاثة قد فارقتهم الحياة، ويتم تصوير هذا المشهد التراجيدي بمصاحبة الموسيقى التي توحي بالحزن مع تسليط الإضاءة الصفراء... للدلالة على ضياع الحياة وانتشار الأمراض)

سند (يدخل مع المعالج محبوب... . يتفاجأ... يصرخ): أمي أولادي!!!

المعالج محبوب: (يحاول أن يتحسس شرايين الأبناء ..الواحد تلو الآخر.. ثم ينكس رأسه):إنا لله وإنا إليه راجعون(يسدل الغطاء عليهم... وكذلك والدة سند)

المعالج (مواسياً): البقية في حياتك يا ولدي... عليك بالصبر والدعاء

سند (بحزن): الصبرُ مُرٌّ يا معالج هؤلاء أبنائي وأمي وقبلهم زوجتي! .. فما قيمةُ الحياةِ من بعدهم(يبكي)؟!

المعالج (يضع يده على كتف سند مواسيًا): هذا ابتلاء من عند الله سبحانه، ليختبر صبرك..

(يتقدم سند بخطوات مثقلة إلى منتصف خشبة المسرح ، بينما يتم إسقاط إضاءة دائرية الشكل عليه... .ثم تبدأ الإضاءة تخفت تدريجيًا)

الفصل الثاني

مشهد رقم (1)

(يظهر سند جالسًا على هضبة وبجانبه أمتعته، ويبدو المكان هادئًا، مع إسقاط إضاءة تحوي بسوداويةَ نفسيةِ سند، والذي يظهر حزيناً.. بعد أن تكالبت المصائب عليه تترى)..

سند (يحدث نفسه...): يجب أن أنهي حياتي التعيسة هذه.

(يتقدم سند نحو السفح... لكي يقتل نفسه... وفي أثناء ذلك يظهر شيخ الحظّ وهو رجل عجوز، يرتدي زّيا يمزُج بين الواقع والخيال)

سند (متعجباً): مَنْ شيخُ الحظ ؟

الشيخ (يتقدم بخطوات... يبتسم): سميتني يا سند شيخ الحظ مع أنها كانت آخر مرة أبيع فيها البطيخ!

سند (بحزن): يبدو أنك صدقت يا شيخ! أنا بالفعل منحوسُ الحظّ!

(ينظر الشيخ نحو الأفق... ويمكن إسقاط ضوء أقرب إلى الوهج الأصفر الآتي من أعلى المسرح... ينظر الشيخ إلى سند مرة أخرى)..

الشيخ (مبتسما): ولكن هذه المرة يا سند سوف يكون حظك وافراً في بلاد أخرى فيها الخير، ويغني على أشجارها الطير... فعليك بالتفاؤل..

سند (تتغير ملامح وجهه): التفاؤل؟!

الشيخ: نعم ..تفاءلوا بالخير تجدوه...

سند: وَنِعِمَ بالله

الشيخ (يمشي قليلا ..ثم يشير بعصاه نحو الأفق): ارحلْ يا سند بعيداً... وابحثْ عن حياة جديدةٍ... وسوف يكون لك رزق في بلاد تقع شمال جبال الحجر!

(ينهض سند من مكانه ويتقدم خطوات، ثم يتحرك حركة نصف دائرية... وكأن كلمات الشيخ زَرَعت الأملَ في نفسه.. يعودُ إلى حيث كان واقفًا... فلا يجده !!)

سند (يصرخ): يا شيخُ... يا شيخَ الحظ.. أين أنت؟

(يركض سند وهو يبحث عن الشيخ يمينًا ثم يسارًا ولكنه لا يجد شيئًا... ثم يعود إلى مكانه... ويصمت للحظات.. وهو يفكر)

سند (حائرا): بالفعل إنها قصةٌ غريبة... هل من المعقول أنني كنت أتوهم... أم كان مجردَ حلمٍ من أحلام اليقظة!

(يتقدم سند إلى مقدمة خشبة المسرح ويواجه الجمهور...)

سند (يحدث نفسه): ولكن يجب أن أرحل نحو شمال جبال الحجر..

وأبدأ حياةً جديدةً هناك مثلما قال لي شيخ الحظ .

سند (يغير مكانه... يقف... يفكر) : شيخ الحظ !... أعتقدُ أن شيخ الحظ والتفاؤل موجوداً في نفوسنا .. ويفترض بنا ألاّ نيأسَ !

(يحمل سند متاعه ويتحرك مبتعداً... بينما الإضاءة تخفت تدريجيًّا)

مشهد رقم (2)

(يمكن الاحتفاظ بخلفية الطبيعة السابقة المستوحاة من البيئة العمانية، مع تغيير الديكور من خلال رسم حيثيات بلدة تقع على سفح جبل، ويمكن تصوير المنازل القديمة المبنية من الطين متناثرةً على سفح الجبل.. بالنسبة للمواصفات الخارجية لتلك المنازل، فإنها تكون مبنيةً من الطين على غرار الطراز العمانيِ للحارات القديمة... كما يمكن إدخال الناس (الكومبارس) للإيحاء بالحياة الاعتيادية بين أَزِقّة البلدة)

(يظهر سند وهو يمشي حاملا متاعه في صُرةٍ قديمةٍ... .ويظل يمشي وهو يشاهد طرقات البلدة وأهلَها، بينما الناس تنظر إليه. عقب ذلك يجلس سند في إحدى زوايا الطرق وبعد مرور لحظات... نسمع أصواتاً آتيةً من بعيد)

الأصوات: الشيخ... الشيخ قادم أفسحوا الطريق!

(عندما يسمع ذلك سند، يدفعه فضوله لمشاهدة القادم... يظهر شيخ البلدة وهو يرتدي الزيّ العماني التقليدي ومعه بعض الرفاق... بينما الناس تتقدم نحوه وتحيّيه فيقف الشيخ للتحية بتواضع مبتسمًا .. نسمع ضجيجَ وسلام الناسِ

على خشبة المسرح، يقترب سند لمشاهدة الشيخ عن قرب، إلا أن ملامحه تتغير، عندما يلاحظ أحد الرجال يضع سلاحًا في حزامه ويراقب الشيخ بريبة ويحاول ملاحقته... بينما الرجل في كل مرة يحاول الاقتراب من مكان الشيخ ويظل سنده يتبعه... إلى أن يصل ذلك الرجل بالقرب من الشيخ ويشهر سلاحه محاولا قتله... حينئذ يتدخل سند محاولا منعه.. ينتبه الناس، ويحدث صراع بين الرجل وسند، بينما الشيخ يكون في حالة ذهول، ويتمكن سند من الإيقاع بخصمه ثم يحيط الحرس بالمشتبه به، ويتم اعتقاله)..

الشيخ (يتقدم نحو سند): بارك الله فيك.. يا ولدي لقد أنقذت حياتي!

سند (بتواضع) : لم أفعل سوى الواجب يا شيخ!

الشيخ (ينظر نحو الرجل الذي حاول اغتياله...): من الذي أرسلك لقتلي؟

(يصمت الرجل... بينما يظل الناس تنظر إليه)

الشيخ (يأمر) : خذوه إلى السجن... وسوف نستنطقه لاحقًا ليأخذ جزاءه!

(تهلل الناس فرحة... يقترب الشيخ من سند)

الشيخ: نسيت أسألك يا ولدي عن اسمك؟

سند (مبتسما): أسمي سند بن سعيد

الشيخ (مبتسما): تفضل معي يا سند أنت في ضيافتي!

(يمشي سند بصحبة الشيخ والحرس يحيطون به ..بينما يمشي الرجل الذي أراد قتل الشيخ مقيدًا بالسلاسل....)

مشهد رقم (3): منزل الشيخ

(يظهر منزل الشيخ وهو يقع في أحد أجزاء الحصن، بالنسبة لتصميمه يكون على غرار المباني القديمة من الداخل، وهو يعكس مكانة الشيخ...)

(تظهر بنت الشيخ جوهرة، وهي فتاة جميلة، ترتدي الملابس العمانية التقليدية، وهي جالسة تتزين بجانب ابنة عمها موزة)

موزة: يبدو أن هذا العامَ موسمُ خصبٍ وخير يا ابنةَ العم

جوهرة (تبتسم): ما الذي يجعلكِ تظنين ذلك ؟

(تقف موزة وتتقدم نحو النافذة، وكأنها تنظر للخارج)

موزة (تنظر): ألم تلاحظي أن الأمطار هذا العام لم تنقطع، والوديانَ لم تجف!

(ترجع موزة حيث الشيخة جوهرة...)

جوهرة (مبتسمة..تضع المرآة جانباً): الحمد لله الخير كافٍ وعم البلاد والعباد.. ولكن لا يغيب عن بالك بأن هذا هو موسم الشتاء ... مما يعني أن القيظ سيكون حارقا!

موزة: تعلمين أن أمي وأبي دائما في ترحالٍ، مرة تجاه البحر ومرة تجاه الجبال!

(يظهر الحزن على جوهرة... التي تفكر ثم تنكس رأسها)

جوهرة: آه ..يا موزة (تقف .. وتمشي قليلاً تجاه النافذة) جعلتني أتذكر عندما كانت أمي على قيد الحياة، كان لدى الوالد وقت وراحة بال!.

موزة (تتقدم نحو جوهرة): أنا آسفة يا جوهرة... يبدو أنني ذكّرتُكِ بالذي كان!

جوهرة(بحزن): فعلا يا موزة ذكرتني بالذي كان ..والذي كان لا يرجع!

(نسمع حَمْحَمةَ الشيخ وهو يدخل ومعه عصاه... .تتنبه موزة وجوهرة، تقفان، بينما يظهر الفرح عليهما، وتتقدمان نحو المدخل قليلا)

الشيخ (مبتسما) : سلام الله على ابنتَيّ

جوهرة وموزة : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته..

(تتقدم موزة وشيخة لمصافحة الشيخ...)

الشيخ: كيف والدك الشيخ محمد يا موزة!

موزة (مبتسمة): الحمد الله بخير وعافية...

الشيخ: تفضلا بالجلوس يا ابنتيّ

موزة: أستأذن الآن يا عمي ..

الشيخ: سلّمي على الوالد... ويفضل أن تطلبي من الشايب شنين مرافقتكِ إلى المنزل

موزة: إن شاء اللـه

(تسلم موزة على الجميع وتغادر... بينما تبقى جوهرة ووالدها الشيخ)..

الشيخ: حدث اليوم لي أمرٌ غريبٌ..

جوهرة (بخوف): خيراً إن شاء اللـه؟!!

الشيخ (بقلق): هناك شخصٌ حاول اغتيالي!

جوهرة (تقف): اغتيالُك؟!

الشيخ: أجلسي يا بنتي... لكي أُكْمِلَ لكِ..

(تجلس جوهرة .. وهي تنظر إلى والدها بقلق...)

الشيخ: ولكن سند أنقذ حياتي!

جوهرة (تتنفس بعمق): المهم الحمد اللـه على سلامتك يا أبي ومن الشر حرسك، وإياك أن تخرج من دون الحرس..

الشيخ (بثقة): الذي كتبه لي ربّي سوف يكون!

جوهرة: ونِعْمْ باللـه ..ولكن علينا الحيطة والحذر..

الشيخ (مبتسما): إن شاء اللـه يا بنت الشيخ...

جوهرة (تفكر): ولكن يا أبي الغالي مَنْ هو سند هذا ؟

الشيخ: سند رجلٌ غريبٌ فقير، أتى لطلب الرزق ... وكان سبباً في إنقاذ حياتي.. والآن هو أحدُ رجالي...

جوهرة (تفكر..تصمت): هو يستحق الخير... ولكن يبدو أنك منحته الثقة سريعًا..

الشيخ (يبتسم.. ثم يضع عمامته جنبا): هذا بالفعل قد حصل..وهذا أقل شيء أقدمه له.. أستأذن يا ابنتي جوهرة الآن... يجب أن أتوضأ، لأن وقت صلاة العشاء قد حان.

(يدخل الشيخ إلى ردهات الحصن الأخرى... بينما تبقى جوهرة مشغولة البال)

مشهد رقم (4) (الحصن)

(يظهر الشيخ جالسًا في «البرزة» داخل حصنه، بينما يتحلق به بعض أهالي البلدة ويجلس سند بجانبه... يتم تصميم المكان بحيث يوحي بطبيعة الحياة في الحصون العمانية القديمة)

الشيخ: أنت يا سند أصبحت من رجالي اعتبارًا من اليوم!

سند (مبتسما) : ولكن يا شيخُ أشعُر أنك كريمٌ وربما أنا لا أستحقُّ هذا المنصب؟

الشيخ (مبتسما): أنت أنقذت حياتي .. بالرغم أنك غريبٌ ولا تعرفني!

(يقف سند... ثم يتقدم نحو الشيخ وهو ينظر إلى الحضور)

سند (بحزن): أنا إنسانٌ فقيرٌ يا شيخُ... وأسرتي فقدتها واحدًا تلو الآخر من جراء انتشار الطاعون في بلادي!

الشيخ (مبتسما) : معنى هذا يا سند، أن الله كتب لك حياةً جديدةً ورزقاً وافراً!

(يأمر الشيخ بصبِّ القهوة ويبدأ الجميع بتناول القهوة والتمر أو الحلوى العمانية)

سند (وهو يشرب القهوة): ولكني لم أَعْتَدْ على الجلوس يا شيخ!

الشيخ (يفكر): تقصد أنك ترغب في العمل؟

سند: نعم يا شيخ!

(يصمت الشيخ قليلا... ثم يهمس في أذن الرجل الذي بجانبه)

الشيخ: من الآن يا سند أنت سوف تتابع أموال بيت المال!

سند (بفرح): جزاك الله خيراً يا شيخنا!

(ينصرف سند بعد السلام والتحية... بينما يبقى الشيخ في مجلسه يتحدث ويسأل الناس عن حالهم... ويمكن وضع موسيقى تمكن من الانتقال إلى المشهد التالي بعد أن تخفت الإضاءة تدريجيًا)..

مشهد رقم (5)

(تظهر البلدة حيث حركة الناس في الطرقات في الصباح الباكر، ويظهر سوق البلدة، وحصونها وحارتها ومبانيها التراثية، كما يظهر المسجد الذي يتوسط البلدة على غرار تخطيط المدن والحارات القديمة. يدخل سند ومعه العم حمدان من أهالي البلدة، وهو يحمل بيدهِ كتابٌ ويسجلُ بعضَ الملاحظاتِ فيه)..

حمدان (يشير): هذه نخيلُ بيتِ المالِ التابعةِ للمسجد وعددُها إحدى عشرة

سند (يسجل): إحدى عشرة نخلة..

حمدان (يشير) : وهذا المنزل أيضا وقفٌ لبيتِ المال.

سند (يندهش): غريبٌ يا صاحبي كان هذا المنزل يسكنه أحدٌ؟!

حمدان (مبتسما): كان كذلك يا سند، ولكن صاحَبه كان رجلاً فاضلاً و أوصى به لبيت المال بعد وفاته!

(يسجل سند المنزل...)

سند: هل هناك أحد يسكن فيه ؟

حمدان: لا . فهو لعابر السبيل...

(تخرج عجوز وبيدها مكنسة... فيستغرب سند)

حمدان: هذه المرأة العجوز وهبت عملها هذا أيضا لبيت المال، فهي تأتي بين فترة وأخرى لتنظيفه والاعتناء به قدر المستطاع!

(يمضي سند وحمدان، وهما يسجلان أموال بيت المال، بينما حمدان يشير إلى بعض الأماكن.. وفي أثناء ذلك تمر ابنة الشيخ «جوهرة» مع رفيقتها)

حمدان (يرتبك .. يبتسم): السلام على الشيخة..

الشيخة(تقف .. وتنظر إليهما): وعليك السلام يا عم حمدان

حمدان (يقدم سند): هذا سند يا شيخة الرجل الذي أنقذ حياة والدك الشيخ!

الشيخة (تنظر بإعجاب إليه): جزاك الله خيرًا على عملك النبيل!

سند (بتواضع): لا شكر على واجب .. والدك يستحق الخير والناس في البلاد تعزه وتحترمه.

حمدان (بفخر): وهل تعرفين أيضا يا شيخة أن سند رفض أن يكون مجرد جليس وطلب أن يصبح صاحب مهنة!

الشيخة (تنظر): ما شاء الله عليه... واضح أنه رجل شغول!

(تبدأ الشمس بالمغيب...)

الشيخة (مبتسمة): نستأذن الآن يا عم حمدان..

(يسلم سند على الشيخة وكذلك العم حمدان... تغادر الشيخة.. يمضى سند والعم حمدان في أداء عملهما)

حمدان (ينظر إلى سند): كأنك يا سند معجب بالشيخة؟!!

سند (بحيرة..وهو ينظر إلى السجل): ما الفائدة يا عم حمدان والسد عالٍ وأنا على قد حالي..

حمدان: لا تقلق لابدّ لكل مشكلةٍ من حل!..والدنيا فُرص!

(يضحك العم حمدان وسند...)

حمدان (يستأذن): لقاؤنا فيما بعد... الأولاد ينتظرون قدومي!

سند (يصافحه): هم أَوْلى بجلوسك معهم... أما أنا فليس لي أحد، لذا فوقتي مفتوحَ وممتد...

الرجل (مبتسما): رب العالمين معك فلا تقلق..

(يودع حمدان سند... يبقى سند يسير لوحده وفي الطريق يصادف أحد رجال الشيخ ويصافحه)

الرجل (1): الشيخ يدعوك إلى مجلسه اليوم... سوف يقيم عشاء بمناسبة نجاته من الحادث الذي أنقذت فيه حياته !

سند (يبتسم): أنا تحت أمر الشيخ وإن شاء الله سوف أحضر في الوقت المناسب.

الرجل (1) (يسلم): لا تَنْسَ بعد صلاة المغرب ..

(يسلم الرجل على سند ويغادر المكان بينما يبقى سند لوحده... ونسمع بعد ذلك أذان المغرب)

مشهد رقم (6)

(يظهر مجلس الشيخ (البرزة) المعتاد، يتوافد الناس على المجلس، يدخل سند ومعه العم حمدان، ويجلس مع بقية الحضور، يسود نوع من الضجيج.. وبعد دخول الشيخ.. يقف الناس تحية للشيخ واحترامًا له... يتوسط الحاضرين ويبدأ الجميع بالسلام والتحية عليه)..

الشيخ 898 (بصوت عال): تفضل يا سند لتجلس بجانبي..

(يشعر سند بالفخر ويتقدم للجلوس بالقرب من الشيخ...)

أحد الحضور(2)(يهمس): والله آخر زمن... الغريبُ هو القريب!

أحد الحضور (3)(يهمس): والقريب هو الغريب!... آه يا زمن!!

(يجلس سند بجانب الشيخ وهو يتحدث معه، بينما الشيخ يبدو عليه الفرح والسعادة)

الشيخ (يتحمحم... ينتبه الجميع): يا أهل بلادي الطيبين، لا يخفى عليكم أن هذا العشاء أقيمه على شرف هذا الرجل الأمين الذي يُدْعى سند والذي أنقذ حياتي...

(يبتسم الحضور... ويسود نوع من الهمس... واللمز)

أحد الحضور (4)(يهمس): تبدو ملامح البطولة باديةً عليه

أحد الحضور (5)(يهمس): يبدو أنه كان من الفرسان المقربين للحاكم في بلاده!

سند(يقف لمخاطبة الناس): أشكرك يا شيخنا الكريم على حسن الضيافة، وأودُّ إبلاغكم بأني سعيد بوجودي بينكم وأنا لم أفعل سوى الواجب... (يجلس)..

الشيخ (يشير إلى أحد الحضور) : القهوةُ أولا...

(تقدم القهوة للناس.. بينما الشيخ يتحدث مع سند ويضحك..وبعد الانتهاء)

الشيخ (يتحمحم... يصمت الجميع): اليوم يا إخواني وأهلَ بلادي أرغب في طرح لغز عليكم، والذي يعرف أجابته... له أن يطلب ما يشاء، والله المستعان!

(يسود نوع من الهمس... والترقب)

الشيخ (يسأل) : ما هو الشيء الذي يمشي على أربع، ثم على يمشي على اثنتين، ثم يمشي على ثلاث؟

(يصمت الجميع...)

العم حمدان: يا شيخ كأن هذا اللغز صعب علينا!

الشـيخ (يبتسم): لا، إن حلّه سهلٌ للغاية... وإجابته قريبه مثل لمح البصر!!

(يسود نوع من الهمس بين الحضور...)

سند(يكرر... وهو في حيرة): قريبة مثل البصر؟!!

الشيخ (بثقة): نعم يا سند... وهو حاضر بيننا و منا وفينا!

حمدان: ما رأيك يا شيخ تعطينا مهلة إلى الغد ..وسوف نبحث له عن حل..

الشيخ (يضحك): لك ذلك يا حمدان ولقاؤنا مساء الغد..وأتمنى أن تجدوا الحل... والذي سوف يأتي بالإجابة الصحيحة... طلبه لا يرد!

(نسمع همهمة الناس وتتعالى الأصوات... وفي النهاية يعلن الشيخ إنهاء المجلس... ويبدأ الجميع في المغادرة.. ويسلم الجميع على الشيخ)

مشهد رقم (7)

(يظهر سوق البلدة كالعادة حيث حركة الناس وصخب الحياة.. نشاهد سند وحمدان وسط الزحام...)

سند: تعرف يا صاحبي منذ البارحة، وأنا ابحث وأفكر في حل اللغز!

حمدان: وأنا كذلك... ولكن أشعر أن الشيخ هذه المرة، سوف يكافئ القائل بجائزة ثمينة!!

سند: ما الذي جعلك تظن ذلك؟!

حمدان: السؤال يا صاحبي صعب... وأنا أولُ مرةٍ أسمع عنه!

سند: تقصد أن الألغاز التي كان يطرحها الشيخ في السابق أسهل؟!

حمدان (يتردد): ليست بصعبة و ليست بسهلة؛ يعني وسط... وهذا يجعل الجميع يشارك في حلها..

سند (يفكر..): ولكن بالفعل أشعر بأن هذا اللغز هو الأصعب من نوعه!

حمدان(يبتسم): ولكن لا تَنْسَ أن الشيخ وعد الذي سوف يجيب عنه.. بتحقيق ما يتمناه ويرغبه..

سند (بحيرة): حتى لو طلب يد الشيخة مثلا؟!

حمدان (يضحك): لا أعتقد ذلك، فهذا محال!

سند: ولماذا تظن ذلك... هو قال من سيحل اللغز... له أن يطلب ما يشاء...

(يضحك الاثنان ويكملان المسير، إلى أن يقتربا من محلٍ تجاريٍ أقرب إلى (المكتب) في عصرنا الحالي..يتقدم حمدان وسند من الرجال الموجودين هناك)..

حمدان: سلام الله على الكرام !

(يرد الرجال التحية... ثم يقترب منهم سند وحمدان ويتبادلون السلام)

حمدان: نرجو المعذرة ربما تأخرنا قليلا..

الرجل (6): لا يا أخي... جئت في وقتك..

سند (يشير إلى السجل): هذا «كتاب» الحساب ..

الرجل (7) (يستلم السجل) : يفترض في نهاية الأسبوع أن يسلم هذا الكتاب(السجل) بحيث يشمل حصر بيت المال كاملاً ..

الرجل (6): تعرفون أن مخازن التمر كبيرة..ولم تبق سوى أيام قلائل لحصر الغِلال..

العم حمدان: هذا صعب.. إلا في حالة إرسال آخرين لمساعدتنا في إتمام هذه المهمة!

الرجل (7): لا بأس سوف يكون معكم أحد، ولكن نتمنى أن ينتهي العملُ في الوقت المحدد، تعرفون هذا بيتُ مالِ البلدةِ والشيخُ يهمه معرفة الصادر والوارد منه.

الرجل (6) (يسلم السجل لسند): هذا كتابٌ إضافي فأنتم تعرفون أن الكتاب الأول غيرَ كافٍ، وبإمكانكم أن تستغلوا الوقت، وتقرؤا بذهن صافٍ

سند (يستلم): أشكرك يا أخي وإن شاء الله.. سوف ننجز المطلوب في الوقت المحدد..

العم حمدان(مبتسما): نستأذن الآن... لأنه يفترض أن نكون في شرق البلاد، لنحصي غلال مخازن بيت المال.

سند: مثل ما قال عمي حمدان، تعرفون أن الدنيا قيظ... ونحتاج إلى وقت كافٍ... لكي نفعل المطلوب..

(يخرج سند والعم حمدان بعد السلام... وبيد سند الكتاب الذي سوف يسجل غلة بيت المال فيه)

سند: أشعر أن العمل بدأ يزداد... ويجب أن نتحرك بسرعة .

العم حمدان: هو كذلك يا ابني... ولكن ما رأيك في أخذ نصف ساعة للاستراحة، لأنني بصراحة وعدت ابنتي الصغيرة بشراء غرض ما، لذا سوف أستغل هذا الوقتَ وأقومُ بتوصيله... وأرجعُ سريعا!

سند: مثلما تريد يا عم حمدان، وأنا سوف أتجولُ في السوق إلى حين حضورك.

(يغادر العم حمدان بينما يبقى سند... وهو يمشي شارد الفكر، في أثناء ذلك يصادف رجلاً عجوزاً يبيع العسلَ ويقترب منه)

سند: السلام عليك أيها الوالد.... .

الشايب: وعليك السلام يا ولدي

سند (يسرح قليلا..وكأنه يتذكر): أيها الوالد كأنني قابلتك من قبل ؟!

الشايب: ربما العام الماضي...

سند (مبتسما): كأنك شيخ الحظ؟!

الشايب: شيخ الحظ مرة واحدة يا ابني.. أنا طوال حياتي أعيشُ حياةً مضنيةً لا أعرفُ فيها الحظُّ الذي تتحدثُ عنه...

سند (يضحك): أنت تمزح معي... وأتمنى أن أعرفَ حظي القادم هذه المرة!

الشايب (يتظاهر بترتيب زجاجات العسل..وهو ينظر للأسفل): قلت لك أنا لا أعرف ما الذي تعنيه... ولكن أدعو لك أن يكون لك حظٌ وافرٌ بإذن الله..

سند (مبتسما): ولكن هناك لغزاً يفترض أن أَجِدَ له حلا... وبعدها حظي سيكون وافراً..

الشايب: لغز.. وما هو !!

سند: يقول اللغز: ما هو الشيء الذي يمشي على أربع ثم يمشي على اثنتين ثم يمشي على ثلاث؟!

الشايب: لا أعلم ما الذي تتحدث عنه يا ولدي منذ مجيئك إلى الآن، ويفضل أن أذهب إلى الجامع الآن... لأن وقت الصلاة قد حان.. فقط ناولني العصا من هناك.. فقدماي ما عادتا تعينانني على الوقوف!

سند: أين هي تلك العصا؟

الشايب (يشير): هناك

سند(يأخذ العصا .. ويعطيه للشايب): خذ أيها الوالد!

الشايب (عقب ذلك يستند على العصا): من دون هذه العصا لا يمكن أن أمشي فهي قدمي الثالثة!

سند (يفكر.. بفرح): وجدتها (يركض)

الشايب: بأعلى صوته... ما هي ؟

سند: وجدت حل اللغز... مع السلامة يا شيخ الحظ!

الشايب: شيخَ الحظ؟!!

(يبتعد سند عن الرجل فرحًا، بينما يبقى الرجل لوحده... يسمع صوتاً يناديه من بعيد)

العم حمدان: يا سندُ..يا سندُ!

سند (يقف... مبتسما): اعذرني كان بالي مشغولاً

حمدان (مبتسما وهو يشاهده): يبدو أنك سمعت خبراً مفرحًا يا سند

سند (يحاول إخفاء فرحه): الحمد لله يا عم حمدان... لا عليك، لا تُشْغِلْ بَالَكَ بي..

حمدان: أتمنى لك السعادة يا ولدي ..

سند (يغير الحديث): تعرف النهار انتصف ويجب أن نذهب باتجاه الشرق... ونؤدي المطلوب .. ونرجع لكي نتمكن من حضور مجلسِ الشيخِ هذا المساء..

حمدان (يفكر...): يبدو أنك متلهفٌ لمجلسِ الشيخ.. ولحلَّ اللغزِ جاهزٌ

سند (مبتسما): لا تستعجلَ يا عم حمدان كل شيء في وقته جيد...

(يمشي الاثنان وسط حركة الناس... بينما يظلم المشهد تدريجيا)

مشهد رقم (8) مجلس الشيخ

(يظهر مجلس الشيخ(البرزة) وقد بدأ يكتظ بالحضور... يدخل سند والعم حمدان، بعد ذلك تتبعه مجموعة أخرى من الناس، يحضر الشيخ... ويتوسط الجلسة، ثم يقوم الحضور بالسلام عليه كالمعتاد)

الشيخ(مبتسمًا): عساكم غانمون وللجلسة مستعدون

أحد الحضور: ولحلِّ اللغز جئنا جاهزين..

(يبتسم الشيخ بينما نسمع الأصوات والهمس بين الناس... يأمر الشيخ بإحضار القهوة... عقب ذلك توزع القهوة ويتناولها الجميع)

الشيخ: والآن حان وقتُ الاستماع إلى حلِّ اللغز، أتمنى أنكم جاهزون!

(نسمع ضجيجَ الحضور... وترتفع بعض الأيادي لحل اللغز..)

الشيخ (يشير): تفضل!

الرجل (7)(يقف في مكانه..): مساء الخير على شيخنا الكريم والحضور.. إجابة اللغز هي « الظل »!

الشيخ (يبتسم): أحسنت على اجتهادك .. ولكن الإجابة غيرُ صحيحةٍ.

(يجلس الرجل (7)... ثم يشير الشيخ إلى الرجل(8))

الرجل (8): السلام على الجميع، وعلى سيدنا الشيخ... الإجابة هي « القرد »..

الشيخ (باستغراب ..مبتسما): ما الذي جعلك تفكر في ذلك؟!

الرجل (8) يتقدم أمام الحضور ..ويقلد القرد): القرد يا سيدنا يمشي على أربع أرجل(يقلد)..ثم يمشي هكذا على رجلين (يقلد)، ثم يمد يده وهو يتسلق ويمشي (يقلد) على ثلاثة!

(يضحك الحضور على الرجل وهو يقلد حركة القرد)

الشيخ (يضحك): ولماذا لم يستخدم يده الثانية أيضا؟

الرجل (8) (بحيرة .. يفكر): لا أعرف؟!

الشيخ: شكرا على اجتهادك..ولكن الإجابة أيضا غيرُ صحيحةٍ!!

الشيخ(مبتسما): تفضل يا سند ..

(ينظر الجميع إلى سند... ويسود نوع من الصمت...)

سند (مبتسما): السلام على سيدي الشيخ والحضور

الشيخ: وعليك السلام يا سند ..أتمنى أن يكون عندك الجوابُ الأكيد

سند (بثقة): اللغز الذي طرحته يا سيدي الشيخ، كان يقول : ما هو الشيء الذي يمشي على أربع ثم على اثنتين ثم على ثلاث...

الشيخ (مبتسما): جيدٌ أنك تذكرُ اللغزَ ..ليسمَعه الحضورُ، لأنه إذا لم تتوصلْ إلى الإجابةِ يكون هناك فرصةٌ للآخرين للبحثِ عن الحل

سند (بثقة): ولكن أنا عندي حلُّ اللغز

الشيخ (مندهش): هذه ثقةٌ عاليةٌ بالنفس... تفضّل!

(يسود نوع من الهمس واللمز بين الحضور)

سند (يكرر بثقة): الإجابة... هي الإنسان..

الشيخ (بفرح واندهاش): الإجابةُ صحيحةٌ أنت فعلاً عبقريٌّ يا سند

(نسمع أصواتَ الناس تصفقُ تحيّي سند بين مشجع وحاسد)

الشيخ (يقطع الضجيج..بصوت مرتفع): هل ممكنٌ أن تفسر يا سندُ للناس جوابك؟

سند (بثقة): نعم يا شيخ (يتحمحم ..بصوت عالٍ) الإنسان يا حضور عندما يكون طفلاً رضيعاً فإنه يحبو على أربع؛ رجليه ويديه، وعندما يصبح شابًا يمشي على قدميه الاثنتين، وعندما يصبح كهلا، يمشي على قدميه وعكازه...

الشيخ (بصوت عال): عظيم يا سند... الآن لك أن تطلب ما تشاء..

(يسود الصمت ..ونسمع بعض الهمس من هنا وهناك..

ويصمت سند وهو يفكر..)

حمدان (يقترب من سند... يهمس): الآن أصبتَ القوسَ يا فارس..لك أن تطلب ما تشاء من الغنائم!!

سند (بتردد): ألي يا شيخ أن اطلب ما أشاء؟!

الشيخ(بحماس): أنا عند كلمتي!

(يسود الصمت..ونسمع بعض الهمس من هنا وهناك..)

سند(بتردد... وبصوت عال): أطلب يد ابنتك يا شيخ!

(يسمع ذلك الشيخ يفز من مكانه... ويقف رجاله معه ثم يقف بقية الناس في المجلس)

الشيخ (بصوت عال): كيف تجرؤ يا سند على طلب يد ابنتي؟!!!

سند (بخوف): أنت وعدتني بأن تعطيني ما أشاء ولم تحدد!

الشيخ: كنت أحسب أنك سوف تطلب المال وأنت محتاج إليه ..ولكن يبدو أنّ أطماعك زادت!

سند (بحزن): أطماعي أنا لم أفكر في المال ولا في السلُطة... فكرت في الاستقرار الذي فقدته منذ زمن!!

الشيخ (بسخرية): الاستقرار... أَلا توجدُ امرأةٌ غير ابنتي في هذه البلدة؟!!... اذهب، أنت مطرودٌ من البلدة وعليك أن ترحل قبل طلوع شمس الغد!!

(يغادر الشيخ.. ويسود الضجيج... يبقى سند كسيرَ الخاطرِ... يقتربُ العم حمدان منه)..

مشهد رقم (9)

(يظهر المنزل الذي يعيش سند فيه وهو منزل متواضع... وهو جالس وحيدًا في أحد أركانه مكسور الخاطر وحزينًا... وبجانبه حمدان)..

العم حمدان: ما الذي جعلك يا ولدي تطلب مثل هذا الطلب؟!!

سند: ألم يقل الشيخ بأنني إذا أجبت على اللغز لي أن أطلب ما أشاء!

العم حمدان: نعم تطلب ما تشاء من الأموال والقروش ..ولكن أن تطلب يدَ ابنة الشيخ هذا صعب ومستحيل!!

سند (بحزن): أنا أُعْجِبْتُ بها يا صاحبي !!

العم حمدان: ولكن الارتباط بها من الصعب بمكان يا ولدي

سند: لماذا؟

العم حمدان: آه.. يا ولدي الظاهر أنّ خبرتكَ بعالم القصور وأصحاب المال والسلُطة قليلة..

سند (باستغراب): لم أفهم ماذا تقصد؟

العم حمدان: طلب يد ابنة الشيخ يعني معناه أنك سوف تصبح شيخ هذه البلدة بعد رحيله ترث كلَّ أمواله... وهذا شبهُ مستحيلٍ لغريب مثلك لا يملك إلا النَزّرَ اليسيرَ من المال!

سندb(بحسرة) : يبدو أن أحلامي فاقت خيالي، ونسيت أنني ذلك الفقير الذي ماتت زوجته وهي تكابد المرض ثم أبناؤه الثلاثة ووالدته... وهو غيرُ قادرٍ على فعل شيء!

(يجلس على الأرض... يبكي.. يقترب العم حمدان منه محاولا التخفيف عنه)..

العم حمدان(بخوف): لا تيأس يا بني ..فأنت أقوى من كل العواصف وامض فالله عز وجل.. قادرٌ أن يعوضك خيراً.

سند (يجمع أمتعته): أشكرك يا عم حمدان لقد كنت لي نعم الصديق والرفيق... وسوف أبحث عن رزقي هذه المرة بعيدًا عن تخمينات شيخ الحظ أو الألغاز!

حمـــدان: هـــذا هو المطلـــوب يا ابني.. يجب ألا نيأسَ من أزمات الحياة، فالأمل موجـــودٌ في نفوســِنا.. ولكـــن ماذا تقصد بتخمينات شيخ الحظ هذا؟

ســند (بحـــزن): أقصـــد بايعَ البطيخ وبائعَ العسلِ وشيخ التفاؤلِ والتشاؤم!

حمدان (يتحسس لحيته): غريبٌ يا ابني فأنا إلى هذا العمر لم أسمع بهذا الشيخ!

ســـند (يتـــردد): آه .. آه.. من الأفضـــــل أنـــك لم تسمع بـه ..لأنه لا وجود له!.

حمدان (بحزن): سوف أرافقك يا صاحبي إلى منتصف الطريق..لكي أطمئِنَّ عليك..

سند (بامتنان): لا بأسَ يا صاحبي تفعل خيرًا ..تشد من أزري حتى آخر لحظة... لي في بلاد أخرى يكون الخير فيها ويغني على أشجارها الطير (يتنفس)..

(يقوم سند بجمع أمتعته استعدادًا للرحيل...)

يسدل الستار

الخيمة ومفاتيح الحظ

(الخيمة) و(مفاتيح الحظ) ... نصان مسرحيان من التراث العماني ، وذلك الإرث الثقافي الحافل بالأحداث والشخصيات المثيرة للجدل ... وجميع ذلك يحتاج إلى معالجات درامية تكون قادرة على الإرتقاء بذائقة الإنسان المعاصر ، وتسعى إلى تأكيد هويته الأصيلة النابعة من فكره وعاداته الثقافية في ظل الفضاءات المفتوحة التي رافقت التنمية النفطية في دول الخليج العربي.



الجمعية العمانية للكتاب والأدباء
THE OMANI SOCIETY FOR WRITERS & LITERATI

ISBN 978-99969-55-05-1

